

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"........خاصة بالاعضاء

العدد الثامن عشر السنة السادسة والعشرون سبتمبر (النصف الثاني) ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

استراتيجية الربط بين فلسطين والنفط

اثناء زيارة وفد الثورة الفلسطينية في اواخر الستينات الى فيتنام برئاسة الاخ ابو عمار، دار الحديث عن اهمية الثورة الفيتنامية وانتصاراتها العظيمة ضد القوى الامبريالية خاصة في معركة ديان بيان فو التي قادها الجنرال جياب. وعندما بدأ الجنرال جياب يتحدث عن الثورة الفلسطينية، قال للأخ ابو عمار والوفد المرافق له.. "ايها الرفاق .. ان ثورتكم هي اعظم ثورات هذا العصر .. انها ثورة المستحيل .. انها ثورة في قلب حقول النفط .. ولكنكم ستنتصرون".

هكذا وبعين المناضل الثائر الثاقبة ربط الجنرال جياب بين فلسطين والنفط، بين الهدف وكل الاسلحة اللازمة لتحقيقه. ولم تمض سنوات قليلة على هذه الزيارة حتى شهد العالم سيف النفط العربي المشرع يخرج من غمده ويصيح في وجه الامبرياليين الامريكان الذين هالهم ما اصاب الكيان الصهيوني من هلع وفزع نتيجة المفاجأة الاستراتيجية التي احدثتها حرب رمضان، مما دفع بامريكا ان تخوض المعركة بنفسها عبر الجسر الجوي العسكري الذي امدت به الكيان الصهيوني ليحدث الثغرة في الدفرسوار.

كان سلاح النفط العربي يمثل الرد المؤثر على الجسر الجوي الامريكي، الذي صاحبته تصريحات من الصهيوني كيسنجر ومن الرئيس نكسون الذي هدد بالتدخل المباشر عندما شبه السياسة الامريكية في العام ١٩٧٣ بالسياسة التي اتبعتها امريكا في لبنان عام ١٩٥٨ وفي الاردن عام ١٩٧٠.

وجاء قرار منظمة الدول العربية المصدرة للنفط "اوابك" بانها سوف تخفض انتاج النفط بنسبة ٥٪ شهريا الى ان تنسحب "اسرائيل" من الاراضي العربية المحتلة كافة.

جاء رد نكسون بعد ذلك بيومين حيث طلب من الكونجرس منح مساعدة عسكرية للكيان الصهيوني بقيمة ٢,٢ بليون دولار، مما حدا بالملك فيصل ان يلجأ الى فرض حظر نفطي على الولايات المتحدة وهولندا. وعلى الرغم من وجود تقرير سري لدى المخابرات المركزية عن اتفاق بين السادات والملك فيصل على استخدام النفط سلاحا سياسيا بعد شن الحرب على الكيان الصهيوني، فان كيسنجر كان يستبعد ذلك كليا. ولذلك، عندما وصلت انباء الحظر السعودي للنفط. انهارت افتراضاته السياسية المبنية على عجز العرب عن اتخاذ قرار باستخدام سلاح النفط، وعدم قدرتهم على التضحية والاستمرار في شن الحرب ضد الكيان الصهيوني المدعم استراتيجيا من امريكا.

ثم جاء انعقاد مؤتمر القمة العربية السادس المنعقد في الجزائر في ١٩٧٣/١١/٢٦ والذي قرر "الابقاء على الحظر العام بتدريجاته على تصدير النفط العربي بعد ان ثبت انه من اقوى الاسلحة في يد الامة العربية" ورافق هذا الموقف قرار آخر وهو "اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني".

البقية ص٢٢

الإضافات والتعديلات في النظام الأساسي كما اقرها المؤتمر العام الخامس لحركتنا

المنظمات القيادية في الحركة

القسم الثاني

يتناول القسم الرابع من مواضيع هذه النشره المتعلقه بالقسم الثاني من المنظمات القيادية في الحركه موضوع المناطق: وهو موضوع يتضمن تعريف المنطقه وتشكيل مؤتمر المنطقه وصلاحياته وشروط عضويته ثم لجنة المنطقه واجتماعاتها وصلاحياتها وذلك في كل من مشروع النظام الاساسي السابق والنظام الاساسي الحالي ونأتي اولا لتعريف المناطق في مشروع النظام السابق وقد جاء في الفصل الثاني تحت عنوان المناطق المادتان التاليتان:

"المناطق:

الماده (٨٠): يطلق اسم المنطقه على منظمة القاعده التي تتكون من شعبتين على الاقل.

الماده (٨١): تعتمد المنطقه بهذه الصفه وفق قرار صادر عن مكتب التعبئه والتنظيم وبتوصيه من لجنة الاقليم."

وقد جاءت الماده (٩٣) في النظام الجديد نظيرا لهاتين المادتين وقد تكونت من فقرتين الفقره الاولى منهما تقابل الماده (٨٠) اما الفقره الثانيه فتقابل الماده (٨١)، وقد حافظت الفقره الثانيه على نص الماده (٨١) كليا بينما تعرضت الفقره الاولى الى تعديل أساسي اعاد الامور الى ما كانت عليه قبل مشروع النظام

وقد اصبح نص الماده الجديده (٩٣) هو:

"الماده (٩٣): يطلق اسم المنطقه على منظمة القاعده التي تتكون من اربع شعب على الاقل.

تعتمد المنطقه بهذه الصفه وفق قرار صادر عن مكتب التعبئه والتنظيم وبتوصيه من لجنة الاقليم"

أراد مشروع النظام ان يجعل المنطقه تتكون من شعبتين على الاقل ولكن النظام الحالي قرر ان يكون الحد الادنى لتكوين المنطقه هو اربع شعب. والحكمه من ذلك مرتبطه بكون النظام ينطلق من وجود مؤتمر للمنطقه عماده أعضاء لجان الشعب. ويبدو ان مشروع النظام لم يقم بالعمليه الحسابيه المطلوبه فهو عندما يجعل الحد الادنى للمنطقه شعبتين مع جعله الحد الادنى للشعبه من جناحين فذلك يعني ان لجنة الشعبه اذا أخذ بالحد الادنى لتشكيلها سوف تتألف من ثلاثة اعضاء بمن فيهم امين السر وبالتالي فان لجنتي الشعبتين سيكون مجموعهم ستة أعضاء، وهو عدد محدود يساوي تقريبا عدد أعضاء لجنة المنطقه وليس من المنطقي ان يعقد مؤتمر منطقة بعدد يقل عن ثلاثة أضعاف عدد اللجنه بما فيه اللجنه نفسها.

وعليه فقد عالجت الماده (٩٣) هذا الامر وجعلت الحد الادنى لتشكيل المنطقه أربع شعب. وهو ما يمكن ان يجعل مؤتمر المنطقه ربما اكثر من اربعة او خمسة اضعاف عدد لجنة المنطقه وتناولت الماده (٨٢) من مشروع النظام السابق تشكيل مؤتمر المنطقه ونصها:

"اولا: مؤتمر المنطقه

تشكيله:

الماده (٨٢): يتشكل مؤتمر المنطقه على النحو التالي:

١ - اعضاء لجنة المنطقه.

ب - أعضاء لجان الشعب.

ج - الاعضاء السابقون في لجنة المنطقه اثناء المؤتمر السابق.

د - خمس كفاءات ترشحها لجنة المنطقه وتقرها لجنة الاقليم ان رأت ضروره لذلك.

هـ - ممثل عن كل المكاتب الحركيه للمنظمات الشعبيه في المنطقه".

وجاءت الماده (٩٤) من النظام الجديد نظيرا للماده (٨٢) هذه.

وقد حافظ النظام الجديد على مطلع الماده (٨٢) وعلى البنود (أ) و (ب) و (ج) بنصها.

اما البند (د) فقد اضاف عليه تعديلا طفيفا من خلال اضافة كلمة "فاعله" بعد "كفاءات" وحذف كلمة "لجنه" قبل كلمة "المنطقه"، ويبدو ان هذا الحذف لا يعني شيئا وربما تكون كلمة لجنة هنا قد سقطت اثناء الصياغه او الطباعه ليس الا. اما اضافة كلمة فاعله فهي اضافه معبره حيث اضافت شرطا على هذه الكفاءات بأن تكون كفاءات فاعله اي تقوم بواجباتها وتشارك في تنفيذ المهمات وليست كفاءات قديمه منقطعه عن ممارسة النشاط الحركي المتواصل عمليا.

وهكذا فقد اصبح نص هذا البند هو:

"د- خمس كفاءات فاعله ترشحها المنطقه وتقرها لجنة الاقليم ان رأت ضروره لذلك".

اما البند (هـ) فقد صادف تعديلا غير الكثير من معناه فبدلا من "ممثل عن كل المكاتب الحركيه" اصبح النص" ممثلا عن كل مكتب حركي" اي انه وفقا للمشروع كانت كل المكاتب الحركيه للمنظمات الشعبيه في المنطقه تمثل بشخص واحد اما في النص الجديد فقد اصبح كل مكتب حركي للمنظمات الشعبيه يمثل بشخص خاص به، وهو ما يعني زياده حجم التمثيل لمكاتب المنظمات الشعبيه في المنطقه بحسب عددها الموجود.

واختصت المواد من (٨٣) والى (٨٦) من المشروع وكذلك نظيراتها المواد من (٩٥) والى (٩٨) من النظام الحالي بأمر صلاحيات مؤتمر المنطقه، ونص هذه المواد من المشروع هو:

"صلاحياته:

الماده (٨٣) يمارس مؤتمر المنطقه الصلاحيات التاليه:

١ - مناقشة لجنة المنطقه وقراراتها واعمالها ومحاسبة اعضائها.

ب - مناقشة اوضاع التنظيم في المنطقه.

ج - مناقشة القضايا العامه في الحركه ورفع التوصيات المناسبه.

د - انتخاب خمسة اوسبعة من اعضاء مؤتمر المنطقة بطريقة الاقتراع السري يشكلون لجنة المنطقه ويجوز للجنة الاقليم اضافه عضوين عند الحاجه.

الماده (٨٤): تقوم لجنة الاقليم باختيار امين سر لجنة المنطقه من بين الاعضاء المنتخبين.

الماده (٨٥):

١ - ينعقد مؤتمر المنطقه مره كل سنتين ويراعى ان يعقد قبل مؤتمر الاقليم.

ب - يمكن دعوة مؤتمر المنطقه للانعقاد في اجتماعات طارئه بقرار من لجنة المنطقه وبموافقة لجنة الاقليم.

الماده (٨٦): في المناطق التي يتعذر اجراء انتخابات فيها لظروف أمنيه ترشح لجنة الاقليم قائمه باسماء لجنة المنطقه ويقرها مكتب التعبئه والتنظيم.

حافظت الماده الجديده (٩٥) وهي ماده النظام الحالي المقابله للماده (٨٣) من المشروع على مطلع الماده (٨٣) وعلى البندين (ا) و (ب) وأدخلت تعديلات على البندين (ج) و (د)، ففي البند (ج) اضيفت كلمة "والاقليم" بعد عبارة "في الحركه" واصبح نص البند هو "ج - مناقشة القضايا العامه في الحركه والاقليم ورفع التوصيات بشأنها"

ولعل هذه الاضافه تعتبر من قبيل تحصيل الحاصل فقد درجت مؤتمرات المناطق على مناقشة القضايا العامه ليس فقط في الحركه وانما في الاقاليم ايضا، وهو الامر الطبيعي الذي لم تنفه لا الممارسه ولا مشروع النظام السابق، حيث ان القضايا العامه في الحركه كانت تبتدىء بالقضايا العامه في الاقاليم بالنسبه لمناطقها او لمؤتمرات هذه المناطق.

وفي البند (د) بدأ التعديل اولا بحذف عبارة "أو سبعة" الوارده بعد عبارة "انتخاب خمسه" وفي هذا تقليص للحد الاقصى لعدد لجنة المنطقه من حيث النتيجه فبدلا من انه كان يشكل مع الاضافه تسعة اعضاء اصبح يشكل مع الاضافه سبعة اعضاء.

ثم حذفت عبارة "يشكلون لجنة المنطقه" الوارده بعد عبارة "الاقتراع السري" لانها عبارة زائده لالزوم لها واضيفت في نفس مكانها كلمة "المباشر"، وتلاها ايضا اضافة العباره "على ان لا تقل عضويته العامله في الحركه عن ثلاث سنوات" وهذا شرط جديد في عضو لجنة المنطقه حيث اصبح يشترط فيه ان يكون قد مضى على عضويته العامله في الحركه ثلاث سنوات على الاقل. وبعد ذلك استبدلت كلمة "يجوز" بكلمة "يحق" واصبح نص هذا البند هو:

" د- انتخاب خمسة من اعضاء مؤتمر المنطقه بطريقة الاقتراع السري المباشر على ان لا تقل عضويته العامله في الحركه عن ثلاث سنوات ويحق للجنة الاقليم اضافة

عضوين عند الحاجه"

وجاءت المادتان (٩٦) و (٩٧) من النظام الحالي نظيرا للمادتين (٨٤) و (٨٥) على التوالي من المشروع محافظتين على النص الوارد في المشروع دون اي تغيير، اماالماده (٩٨) فقد شهدت تعديلا؛

يتجسد باضافة عبارة "او لعدم استيفاء الشروط التنظيميه" وهو ما يضيف نوعا آخر من تعذر اجراء الانتخابات في المناطق، فقد كان النوع الاول وفقا للمشروع هو التعذر لظروف امنيه، وقد اضيف في النظام الحالي وبواسطة هذه العباره التعذر لعدم استيفاء الشروط التنظيميه، وفقا لذلك اصبح من الممكن للمناطق ان تحتفظ بصفتها كمناطق بالاعتبارات الجغرافيه حتى في ظروف عدم استيفاء بعض المواصفات التنظيميه، وهنا يأتي تطبيق المعيار الجغرافي السياسي او الاداري في تسمية المنطقه، ومن المنطقي ان لا يكون عدم الاستيفاء هذا يصل الى الحدود التي يكون فيها الحجم التنظيمي منخفضا الى ما هو دون حجم المنطقه بكثير او تكون آلية العمل التنظيمي معطله تماما لأنه في هذه الحاله يصبح من واجب مكتب التعبئه والتنظيم عدم اعتبار ذلك الجزء التنظيمي منطقه وبالتالي توصيف ذلك الجزء التوصيف النظامي الحقيقي.

وفي الاصل فان اطلاق صفة المنطقه او الاقليم يتم بتوافق معيارين اولا المعيار التنظيمي بتوفر الشروط المطلوبه في اي منهما وثانيا: المعيار الجغرافي السياسي او الجغرافي الاداري، ولكن النظام والأعراف عبر الممارسة الطويله وعبر اكثر من نص غير مباشر قد سمحا بأن يتم تطبيق هذين المعيارين بمرونة تحقق الغاية والنتيجه التنظيميه المطلوبه، ولكن هذه المرونه تبقى ضمن الحدود المقبوله والمعقوله والمتروكه عمليا ونظاما لتقديرات مكتب التعبئه والتنظيم.

وتأتي الماده (٨٧) في المشروع كآخر ماده خاصه بمؤتمر المنطقه لتعالج شروط عضوية هذا المؤتمر ونصها:

"شروط عضويه مؤتمر المنطقه:

الماده (٨٧):

ا- العضويه في مؤتمر المنطقه مرتبطه بالصفه التمثيليه المنصوص عليها في الماده (٨٢).

ب- يشترط في عضو مؤتمر المنطقه ان يكون ذا سجل حركي نظيف"

وباستثناء تغيير رقم الماده المرجعيه في البند (١) وهي الماده (٨٢) لتصبح الماده (٩٤) في النظام الحالي فقد بقي النص كما هو في الماده الجديده المقابله وهي الماده (٩٩).

بعد مؤتمر المنطقه تناول كل من المشروع السابق والنظام الحالي امر لجنة المنطقه وقد بدأ ذلك المشروع في مادته (٨٨) الخاصه باجتماعات هذه اللجنه ونصها:

"اجتماعاتها:

الماده (٨٨) تجتمع لجنة المنطقه مره كل اسبوع برئاسة امين سر المنطقه ويجوز عقد اجتماعات طارئه حسب الظروف وتتبع الاساليب المنصوص عليها في اجتماعات لجنة الاقليم بالنسبه لاكمال النصاب والتصويت".

وجاءت نظيرا لهذه الماده في النظام الاساسي الماده (١٠٠) لتحافظ على النص بدون اي تغيير.

بعد ذلك اتى مشروع النظام السابق الى صلاحيات لجنة المنطقه متناولا اياها في المادتين (٨٩) و (٩٠) منه ونصهما:

"صلاحياتها:

الماده (٨٩): تمارس لجنة المنطقه صلاحياتها باعتبارها القياده التنفيذيه في المنطقه وهذه الصلاحيات مماثله لصلاحيات لجنة الاقليم في حدود المنطقه.

الماده (٩٠): يجوز للجنة الاقليم بعد تحقيق اصولي تجميد او اسقاط عضوية اثنين من اعضاء لجنة المنطقه على الاكثر واذا كان هناك ما يدعو لتجميد او اسقاط عضوية اكثر من اثنين من لجنة المنطقه يدعى مؤتمر المنطقه الى اجتماع طارىء"

وقد حافظ النظام الجديد على نص الماده (٨٩) في الماده المقابله لها منه (١٠١) وكذلك فعل مع الماده (٩٠) مع زيادة عباره تعتبر تفسيريه في نهاية الماده المقابله منه (١٠٢) وهذه العباره هي "لانتخاب لجنة منطقة جديده"

ولكن الملاحظه ان الماده (٩٠) من المشروع والماده المقابله لها من النظام (١٠٢) هي من المواد التي يجب ان تأتي ضمن صلاحيات لجنة الاقليم وليس ضمن صلاحيات لجنة المنطقه، وهذا يعني ان مكان

البقية ص ٦

الانتفاضة ومصادر الهلع الصهيوني

بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة بعدة اشهر، وفي احد مطاعم واشنطن التقى شاب عربي بواحد من ابرز الخبراء في الاستراتيجية الامريكية، مكلف برئاسة لجنه عسكرية للتنسيق مع القيادات العسكرية الصهيونية في مجال التعاون الاستراتيجي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وخلال حديث طويل تطرق الى اهم القضايا السياسية والعسكرية في الشرق الاوسط، سأل الشاب العربي الذي يحمل الجنسية الامريكية، ماذا تخشى "اسرائيل" وممن تخاف ولديها كل هذه القدرات العسكرية؟ ورد الخبير الذي يلقب في الولايات المتحدة "ابو الاستراتيجية الامريكية" بانه خلال اجتماعاته ومحاضراته في الكيان الصهيوني عن الشؤون الاستراتيجية العسكرية، اتضح له بان القيادات العسكرية الصهيونية تخاف من اثنين:

الاول الشعب الفلسطيني وحيويته وعنفوانه، ومعرفته لهدفه تماما. فهذا الشعب - والكلام هنا للخبير الامريكي - يعرف تماما ماذا يريد ويعرف اهدافه جيدا، ويزخر بحيويه وعنفوان ومعنوية لم يسبق لشعب آخر ان اكتسب كل هذه الصفات خلال مراحل نضاله، واضاف الخبير، هل تعرف ان هذه الانتفاضة استطاعت وخلال فترة وجيزة نسبيا ان تجند طواعية كل ابناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، اي من طفل لم يبلغ الخامسة بعد وحتى الشيخ الذي ناهز الثمانين، ان هذه الانتفاضة تضم كل فئات وطبقات الشعب الفلسطيني، وسخرت، ومرة اخرى اقول طواعية وعن طيب خاطر كل الموارد لتصعيد هذا النضال. وردا على تساؤل الشاب العربي الامريكي الجنسية. قال الخبير، هل تعرف معنى كلمة استنزاف، انها لا تعني فقط سحق الموارد والتهام الميزانيات العسكرية، بل هي استنزاف لعملية تطوير وازدهار الاقتصاد في "اسرائيل"، انها اي الانتفاضة، تعطل الحياة اليومية هناك، ومعنى ان تحصل "اسرائيل" على مساعدات عسكرية او حتى اقتصادية لا يعني ابدا ان تعوض عملية تعطيل الحياة اليومية، فانت لا تستطيع ان تتناول وبهدوء وجبة طعام في مطعم لانك قد لا تجد العامل فيه، وان وجدته فقد تجده متوتر الاعصاب يثور لاي سبب عليك او على نفسه. لقد خلقت الانتفاضة نسيجا جديدا للتعاون بين السكان وتخلصت من كل سلبيات المجتمع الفلسطيني تقربا، لتخلق هذه السلبيات في المجتمع الصهيوني، فالحالة المتوترة لدى "الاسرائيليين" تضغط على اعصابهم دون توقف وذلك لمجرد احساسهم بانهم لايعرفون اية مدينة ستقود عمليات رشق الحجارة في الاسبوع القادم، واية قرية ستقيم الحواجز الصخرية، واية مزرعة معرضة للاتلاف وفي اية مستوطنة، ان هذا الاحساس الى جانب احساسهم بعدم قدرتهم على معرفة وتقدير ردود فعل قيادات الانتفاضة يجعل طريقة مواجهتهم لها عاجزة وعديمة الجدوى، فالشاب الفلسطيني يصبح طليعيا عندما يشاهد بعينه كيف ينسف منزله وكيف يساق اخيه الى المعتقل وكيف تصبح امه دون بيت، وهذه العمليات في غالبها تقود الى نتائج عكسيه، فبعد هذا لا يهم الشاب ان يصبح مطاردا ويستبدل حجره بالسلاح الناري، ليس بسبب مأساته الشخصية، فهو اصلا ضمن فرق راشقي الحجارة، بل من منطلق احساسه بالحاجة الى تطوير طرق نضاله ليصبح اكثر فاعليه، ولاحساسه ايضا

بان هذه القرية او المدينة كلها تتشكل لتحميه وتكون له الانذار المبكر من قوات المداهمة في الساعات المتأخرة من الليل.

اما عن الشق الثاني من مصادر الخوف فقد اجاب الخبير الامريكي، ان القيادات العسكرية الصهيونية تخشى الجيش العراقي لما اكتسبه من خبره قتالية طيلة ثماني سنوات وبخاصه في استخلاص الدروس والعبر خلال معاركه في المجالات اللوجيستيكية والراقية ورفد القوات وثقل دروعه بالسرعة القصوى ، وبنائه لقوة قادرة على الحركة السريعة بكل وسائلها القتالية، والأهم من ذلك انه حقق تفوقا في ثلاثة مجالات رئيسية، المدفعية والدروع والطيران، ويضيف الخبير انه اذا ما تحقق هدف العراق بازالة الحواجز الجغرافيه بينه وبين الجيش "الاسرائيلي"، فان الاخير سيجد صعوبة كبيرة في تحقيق الانتصار وسيتكبد خسائر فادحه لم يتعودها في معاركه السابقة، وسيكون الجيش العراقي مفاجأة لجيش "اسرائيل" وقياداته من حيث التخطيط والتطور في النوعية. هذا اضافة الى الانجازات الهائلة في الصناعات العسكرية العراقية وامتلاكه لاسلحة الدمار الشامل.

لقد اثار حديث الخبير الامريكي فضول الشاب العربي للسؤال عن بقية الجيوش العربية الاخرى ، فرد الخبير الامريكي "انا اسقط من حسابي معظم الجيوش العربية الاخرى، فالجيش المصري يثير الاسف تماما، وربما كان خلال السبعينات افضل منه الان ، اما الجيش السوري فهو خبير في فنون التجارة واعمال الشرطة اكثر من خبرته في القتال او التخطيط لميادين قتالية مستقبلية".

ان الاستنتاج من حديث هذا الخبير الامريكي يقود الى تفسير سلوك العدو الصهيوني حيال ازمة الخليج - رغم انه سبق هذه الازمة - ومحاولاته الظهور بانه غير معني وغير متورط بهذه الازمة ، واقصى ما يذهب اليه الساسة الصهاينة انهم سيردون على العراق اذا ما تعرض الكيان الصهيوني للهجوم.

اما سلوكهم حيال الانتفاضة فان تفسيره واضح ويثبت ان حديث الخبير دقيق وصحيح، فوزير الدفاع السابق يتسحاق رابين جرب كل انواع العقاب الجماعي والفردي، فالمعتقلات تعج بالالاف، والبيوت المنسوفة لم تستثن مدينة او قرية في فلسطين المحتلة ، وعدد الاطفال الشهداء حسب تقرير لجنة حقوق الانسان "امنستي" وصل الى ١٥٣ طفلا قتلوا برصاص الجيش الصهيوني والمستوطنين، لكن كل هذا زاد من اشتعال الانتفاضة، فاحداث الاسبوع الاخير في مخيم البريج وجباليا في قطاع غزه ، والقدس والعبوات الناسفة في بتاحتكفا وتل ابيب، والاضراب العام الذي شمل جميع الاراضي المحتلة، اثبتت ان هذه الانتفاضه ازدادت اشتعالا وتصميما على مواصلة الكفاح المسلح بكل السبل المتاحة في تحقيق النصر واقامة الدولة الفلسطينية المستقله على تراب الوطن.

تتمة قضايا تنظيمية

هذه الماده ليس هنا سواءا في المشروع او في النظام الحالي. ولعل تغيير مكانها هو عمل صياغي يستطيع ان يقوم به المجلس الثوري او حتى اللجنه التي كلفها المجلس بالصياغه النهائيه للنظام الاساسي الحالي بعد الماده (١٠٢) وضع النظام الاساسي مادتين ضمن صلاحيات لجنة المنطقه وهما المادتان (١٠٣) و (١٠٤) وقد كانتا في المشروع ضمن صلاحيات منظمات القاعده وهما المادتان (٩٥) و (٩٦) من المشروع ونصهما في النظام هو "الماده (١٠٣): يحق للجنة المنطقة ان تحدث اي تغيير تقتضيه الضروره التنظيميه في نجان الاجنحه او الحلقات او الخلايا والحلقات والاجنحه اما امناء سر الشعب فتعينهم لجنة الاقليم بترشيح من لجنة المنطقه.

والمعنى الجديد من نقل هاتين المادتين الى صلاحيات لجنة المنطقه ومن ايراد الحق الذي تضمنته المادتان الجديدتان هو حجب هذا الحق عن الاطر الادنى ولعل الماده (١٠٤) تعتبر في جوهرها تكرار للماده (١٠٣) باستثناء الجزء الاخير الخاص بتعيين امناء سر الشعب حيث جعل النظام للجنة المنطقة الترشيح بينما ترك حق التعيين للجنة الاقليم.

جمال عبد الناصر
رمز الحرية والاستقلال

وسط ضجيج الاساطيل ، وانتشار القوات متعددة الجنسيات والالوان، وبخاصة الاميركية منها، في منطقة الخليج والجزيرة العربية، تطل علينا الذكرى العشرون لرحيل الفارس والزعيم جمال عبد الناصر، مفجر ثورة ٢٣ يوليو وقائدها.

في خضم هذا الاحتلال العسكري الاجنبي الجديد لارضنا العربية، نستذكر فكر ونضالات عبد الناصر ونستحضر كل مواقفه التي اخذت منحنى تصادميا تصاعديا ضد الاستعمار بكل اشكاله وسياساته نستذكره ونستحضره ... وتقفز الى الذهن اسماء العديد من غلاة الاستعمار وعتاته .. امثال: ايدين ، جي موليه الذين اندثروا هم وتاريخهم الاسود...

نعايش ذكراه الحية ابدا، والفاعله ابدا.. ونمضي معه ومع صفحات سفر نضاله الكبير.

فنقف امام سفر التكوين العربي (الوطني والقومي). وتطالعنا خلاصته:

ارفع رأسك يا أخي.. فقد مضى عهد الاستعمار. وتتوالى معارك عبد الناصر وتترامى على امتداد الوطن العربي من اقصاه الى اقصاه .. تفرشه .. تزرعه استعدادا للتضحية والبذل والعطاء من اجل تحقيق حرية الوطن والمواطن .. واستقلال الاراده بعيدا عن كل اشكال السيطرة والتسلط والعدوان الاستعماري ضد الارض العربية، والمياه العربية ، والثروه العربية.

ومع ذكرى رحيل عبد الناصر بكل مرارتها وقسوتها، فان مشهدا اكثر مرارة وقسوة يرتسم الان فوق الارض العربية.. في الخليج والجزيرة العربية ، فها هو الاستعمار بكل وحشيته يعود من جديد ليلقى باوتاد اساطيله في جوف المياه العربية ويدنس باقدامه ونفاياته كل الحرمات والمقدسات الوطنية والقومية والدينية ، على ايقاع الحان الغطرسة .. والمثير ان تقف الى جانب "الرجس الاستعماري" اطراف عربية آثرت ان تكون في اطراف هذه الفعله الاستعمارية وعلى هامشها.

الممثلون الحقيقيون، على كثرتهم، وتفاقم المشكلات فيما بينهم وتباين لهجاتهم وتناقض اطرهم المرجعية لتحركاتهم فوق رمال الصحراء العربية والمياه العربية هم مع مصلحتهم.

وافراد الجوقة والكومبارس، على ضآلتهم، هم اشبه بقطع الاكسسوار والديكور الثانوية على خشبة المسرح، لاحول ، لادور لهم ، الا مجرد التواجد الشكلي في خلفية الحدث.

ان مسلسل ، سجاد النار ، هكذا كان اسم حرب ابطال فيتنام، قد هزم القوة الاميركية ومرغ غطرستها في الرغام واجبرها على الرحيل، ومع تكرار نسخة سجاد النار الفيتنامية في المنطقة العربية، يتوارد الى الذهن النموذج الفيتنامي وتشخص الانظار الى عبد الناصر الحاضر ابدا .. الى فكره المتقد ونضاله الفذ، وراياته التي مازالت تخفق في طول الارض العربية وعرضها - ومن اقصاها الى اقصاها:

* راية في تحدي الاستعمار ومخططاته ..
* راية في مقاومة الاحلاف والقواعد العسكرية ..
* راية في مواجهة كل اشكال التدخل الاجنبي ..
* راية في رفض التبعية.
* راية في الحرية والاستقلال والكرامة.

←

ثورة حتى النصر
ثورة حتى النصر

وعظمة جمال عبد الناصر ، هذا الركن الكبير في التاريخ العربي الحديث ، بل في تاريخ الشعوب المناضله من اجل حقها في الحياة، ان مواقفه في وجه كل التحديات والمعارك التي خاضها تصلح الان معيارا في التعامل مع الاحداث الجارية الان في منطقة الخليج العربي.

وقيمة عبد الناصر الخلاقة والمبدئية ، تكمن في امساكه بالحلقه المركزيه للنضال التحرري والوطني والقومي العربي .. فان تكون وطنيا فانت مع فلسطين، وان تكون قوميا فانت مع فلسطين.

ففلسطين هي معيار الوطنية والقومية والاستقلاليه وبدونها كل شيء منقوص.

نستذكر نحن الفتحويين هذه المحددات التي تعلو هذه الرايات، في هذه المرحلة الدقيقه والخطيره حيث رأس الافعى الاميركية تنفث سمومها في جسد الامة العربية ، ارضا ومياه وثروه، وحيث رأس هذه الافعى تحقن اقلام كتبة الجرائد الرمادية والصفراء حقدا وكراهية سوداء ضد عبد الناصر وضد فلسطين وضد الروح العربية الموطدة العزم على متابعة نضالات الشعوب العربية من اجل الاستقلال والحرية والاقتدار والامتلاك العلمي والتكنولوجي الذي يجسده هذا النموذج العراقي الرائد والرائع حقا.. كل هذا يتزامن، وكأنه على موعد مع حتمية انتصار المبادىء التي عاش من اجلها ورحل جمال عبد الناصر.

ان الحديث عن هذا الرمز العربي الكبير هو حديث ، بالضرورة ، عن ثورة ٢٣ يوليو، وهو لايدخل تحت بند الولع بالماضي ، وليس هو نوع من السلفية ، وليس، كذلك ، محاولة لاعادة عقارب الزمن الى الوراء ، هربا من واقع قائم وحاضر معاش، ولا هو من قبيل حرق البخور حول ثورة ٢٣ يوليو وقائدها، بل هو محاولة لفهم حقيقة ما يجرى ، الان ، في المنطقة العربيه. واذا كانت الحقبة التاريخية بين ٢٣ يوليو١٩٥٢ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بالغة الاهمية ، فان الفترة الممتدة من ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وحتى ساعة كتابة هذه المادة. بالغة الخطورة والدقة نظرا لما تعج به، من مخاطر وتحديات وتهديدات ومآزق تواجه الانسان العربي على امتداد رقعة الوطن العربي، وتجاوزا لاحاديث الذكريات او الشجن والترحم والحنين .. فان حديثنا ينصب على الامساك بالخط الاستراتيجي الذي صاغه ومارسه جمال عبد الناصر، والذي يشكل محوره تعظيم دور الاستقلال الوطني الذي يدور حول مفاهيم التحرر الوطني، ورفض الاستعمار ومحاولات السيطره واقامة الاحلاف ، باعتباره قاعدة العمل القومي .. ويعبر عبد الناصر عن ذلك بقوله:

كان السعي للحرية في جميع اشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، هو في حقيقة الامر، استخلاصا للارادة الحرة الابية المستقله ، التي تصنع بنفسها مستقبلها ،وتشكل باصابعها ملامح الغد العزيز الكريم الذي نتبناه، التحرر من الاستعمار - ايها الاخوه - هو تحرير للارادة المستقله ... واذ ما قامت الحرية، واذا ما قامت الارادة المستقلة ، نتيجة لها، كان الطريق واضحا مستقيما، لكي يقوم كل شعب بتجربته العظيمه في تحقيق آماله وآمانيه (٢١ شباط ١٩٥٩) وقوله:

"كانت المعارك في حقيقة الامر ، حربا واحدة، هي حرب الاستقلال ، كان التصدي للاستعمار معركة في حرب الاستقلال .. " (٢٠ تموز ١٩٥٧).

ويعبر عبد الناصر عن تفكيره وهدف الخط الاستراتيجي لثورة ٢٣ يوليو بقوله:

كل ما نريده اليوم هو ان نخلق لنا شخصية مستقلة قوية ، وليست تابعة ، حرة توجه سياستها الداخلية، كما تريد، وكذلك توجه سياستها الخارجية (٢١ آذار ١٩٥٥). او قوله:

ان هدفنا هو الاستقلال ، ونحن لا نعمل لاميركا او روسيا ، وانما نعمل لمصر وللعرب. اننا نريد ان نعيش احرارا في هذه المنطقه (١٥ آذار ١٩٥٦).

وقد اتسم مفهوم الاستقلال الوطني في تفكير عبد الناصر وممارساته بالشمولية التي تجلت في اربعة مظاهر اساسية:

المظهر الاول: تكامل الجوانب الداخلية والخارجية، فمن الناحية الداخلية، اكد على استقلالية عملية صنع القرار ، واستقلالية البناء الاقتصادي .. لذلك كان التركيز على القطاع العام وسياسة التصنيع والتخطيط الشامل.. وكذلك اكد عبد الناصر على استقلالية الثقافه الوطنيه والقومية والحاجه الى "ثورة ثقافيه

ثورة حتى النصر
ثورة حتى النصر

معادية للاستعمار (٢٨ كانون الاول ١٩٦١) بقول عبد الناصر:

ان الحرية والاستقلال لا يمكن الوصول اليهما بمجرد خروج الجيوش الاجنبية من ارض الوطن. ان الحرية ترتبط بالسياسة والثقافة الاقتصاد، والطريق التي توصل الى هذه الحرية طويله وشاقة .. وفي اليوم الذي نتحرر فيه من كل تهديد خارجي، ويتدعم اقتصادنا، بحيث يضمن رفاهية هذا الشعب ، عند ذلك نستطيع القول باننا توصلنا الى الاستقلال الكامل التام (١١كانون الاول ١٩٥٦).

ومن الناحية الخارجية ، برزت سياسة مكافحة الاحلاف والقواعد العسكرية ، والتأكيد على ان امن المنطقه ينبع من داخلها، وبواسطة ابنائها، وليس من خلال التحالف مع قوى خارجية او الاستقواء بها.

المظهر الثاني: تكامل جوانب النفوذ الاستعماري الاجنبي السياسية والاقتصادية والعسكرية ، اي النظر الى الاستعمار كظاهرة مترابطة ، لذلك كانت الدعوة الدائمة والمستمرة بضرورة التضامن العربي بل تضامن شعوب العالم المختلفه. وغير مرة تحدث عبد الناصر عن سياسات القمع الاستعماري المسلح وسياسات الاحلاف والقواعد العسكرية والاستيلاء على اراضي الشعوب وطردها بالقوه (فلسطين - جنوب افريقيا).

المظهر الثالث: الكيان الصهيوني قاعدة استعمارية، واداة غربية في المنطقة هدفه: "تهديد العرب وتفتيت القومية العربية حتى يرتمي العرب في احضان الدول الاستعمارية" (١٥ أيار ١٩٥٨).

المظهر الرابع: وحدة العرب هي طريق الاستقلال وطرد النفوذ الاجنبي، واشار عبد الناصر في كتابه "فلسفة الثورة" الى اقتناعه عام ١٩٤٨ بان قتاله في فلسطين "ليس قتالا في ارض غريبة، وهو ليس انسياقا وراء عاطفة ، وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس".

لذا كان ايمانه الراسخ بان الوحدة العربية هي من أقوى ضمانات الاستقلال الوطني لكل دولة عربية، وان قوة اي دولة عربية هي قوة لكل العرب، وبالتالي ، فان وقوع اي بلد عربي، او بقاء اي بلد عربي تحت السيطرة الاجنبية ، او تبعيته لاي قوة خارجية هو تهديد مباشر لحرية واستقلال كل البلدان العربية.

لذلك يمكن القول وبكلمات محددة.

ان مفهوم استقلالية الارادة الوطنية عند عبد الناصر يتمثل داخليا في سيطرة الدولة على الموارد الاقتصادية وتوظيفها لاغراض التنمية المستقله ولمصلحة القطاعات العريضة من المواطنين ، ويتمثل عربيا في الامساك بمسألة الامن القومي العربي وتحقيق الوحدة العربية ويتمثل خارجيا في لعب دور نشط ضد السيطره الاجنبية وفي اقامة العلاقات على النطاق العالمي على اسس المساواة والتكافؤ . ورفض كل اشكال السيطرة، وفرض التبعية على الشعوب واحتواء ارادتها الحرة المستقله.

مع الذكرى العشرين لرحيل جمال عبد الناصر فان اكثر من هاجس يتملكنا الان ويكاد يسيطر علينا ويغالبنا رغبة في تجاوز حالة الالتباس والتلبس والتربص والتورط التي سقط فيها بعض الاطراف العربية يوم ان استقدم قوات الغزو الاميركي الاطلسي الى منطقتنا العربية، ظنا من هذا البعض ان هذا هو سبيل المحافظه على امنهم القطري الذي هو في الحقيقه والواقع اعتداء فاضح عليه يطال ويمتد بآثاره التدميرية الى الامن القومي العربي، وتهديد ومسخ للمستقبل والمصير العربي.

لقد استلهم عبد الناصر شرعية قيادته الوطنية (المصرية) والقومية (العربية) لانه وقف في خط معاكس ومناهض لاي سيطرة او تدخل اجنبي في الشؤون الداخلية العربية. ولانه تمترس وراء "تعظيم الاستقلال" وتقديم العمل القومي على العمل الوطني" لان العمل القومي هو ضمانه نجاح العمل الوطني وحاضنته واساسه. وقد تبلورت قيادته من خلال الممارسة العملية، ومن خلال العمل الدؤوب لتحقيق اهداف الامة العربية، لقد برزت قيادته، نتيجه لما ابداه من صلابه واستعداد للتضحية من اجل تحقيق الاستقلال الوطني والكرامة العربية ،لذلك فان قيادة عبد الناصر ترتبط بكل ما دشنه من مواقف وسياسات واجراءات وممارسات عملية جريئة على المستويين الوطني والقومي على اساس توظيف كل مصادر القوه (داخليا واقليميا) لادارة الصراع مع العدو الصهيوني الذي يتمتع بتحالف مطلق مع الولايات المتحدة الاميركية ، وفي ذات الوقت فان مفهوم السياسة الخارجية الناصرية اعتمد على اساس تقليص حجم

←

ثورة حتى النصر

التبعية لاي قوة خارجه، بل اكدت هذه السياسه استعدادها للتعاون وللصراع مع الدولتين العظميين تبعا لمواقفهما من القضايا القومية ، وبالذات قضية فلسطين، باعتبارها الاطار المرجعي لاي عمل عربي على المستويين القطري والقومي وذلك بفعل قدرته الفذه في التقدير المستمر للوقائع والاحداث ، واقتدار على اتخاذ القرار بسرعة ، وعلى توظيف كل مصادر القوةالمتاحة لتحقيق الاهداف ، وعدم الاستكانه او الركون الى الوضع القائم.

ان جدلية "تعظيم الاستقلال" ،، .. و "تقليص حجم التبعية" هي السمة الاساسية التي انطبعب بها سيرة مفجر ثورة ٢٣ يوليو وقائدها ، وهي سمة تتجاوز التحليلات النفسية لانماط الشخصية، كالقول بان عبد الناصر يتمتع بشخصية كارزمية او تاريخية مجرده، ذلك ان الطابع الكارزمي لقيادة ما، قد يعني معنى من معاني النزوع الفطري او الامر المسلم به، والمفروغ منه او كلها مجتمعه، او هي بجمله محددة (تحصيل حاصل) لانها اشبه بالهبة الالهية".

غير ان قيمة عبد الناصر التاريخيه تنبع من حقيقة الدور الفعال الذي لعبه في مسيرة النضال العربي التحرري، من خلال عمله الدؤوب لتحقيق اهداف ترتبط بها جماهير الامة العربية، وتعبر عن طموحاتها وتطلعاتها في الحرية والتقدم والاستقلال.

لقد فرض هذا الدور حضوره في معارك التحدي والمواجهة التي خاضها جمال عبد الناصر. كما فرض ذاته على اقلام عدة تقع في الجبهة المعادية له، ولمشروعه النهضوي القومي الذي حمل بشارته منذ الايام الاولى لثورة ٢٣ يوليو ثم قام بتطبيقة على امتداد سنوات كفاحه وحتى اللحظه الاخيره من حياته .. لقد كتب الصحفي الاميركي (ساي سالز بيرغر) كتابه الشهير (آخر العمالقه) .. واختار جمال عبد الناصر واحدا من نفس الصف مع تيتو ونهرو وماوتسي تونغ وديجول وايزنهاور وستالين وروزفلت وتشرتشل وبني اختباره ل (جمال عبد الناصر) كواحد منهم على اساس ادارته لحرب السويس.. واشار سالز بيرغر - كما نقل عنه الصحفي المصري الكبير محمد حسنين هيكل في كتابه ملفات السويس- الى ان جمال عبد الناصر ادار هذه الحرب على المستوى الوطني والاقليمي والدولي، وعلى المستوى العسكري والسياسي والنفسي بكفاءة تستثير الاعجاب في ظروف شديدة التعقيد ، في مواجهة توازن قوى متشابك وخطير.

مشهد تاريخي:

في يوم الجمعه ١ تشرين الثاني ١٩٥٦ وقف جمال عبد الناصر على منبر الازهر الشريف ليعلن في الجماهير بصوت مشحون: "اننا جميعا سوف نقاتل، ولن نستسلم، وسوف اقاتل معكم الى آخر قطرة من دمي، وسوف يقاتل كل الشعب" وبفعل هذا الاعلان... ..رددت الجماهير العربية في كل مكان من ارض العرب (حنحارب .. حنحارب). وهي صيحة اصبحت (المبدأ) الذي ادار جمال عبد الناصر على اساسه وبزخمه معركة مواجهة قوى العدوان الثلاثي الغاشم في العام ١٩٥٦.

استحقاقات المعركة:

ولاسناد هذه الصيحة وتحويلها الى واقع صدامي صراعي بحكم طبيعة اهدافها واعدائها في آن ، فقد ادرك جمال عبد الناصر ان القدرة على ادارة هذا الصراع لكي تغدو امرا حيويا وجوهريا فانها تقتضي اتخاذ اجراءات لعل من اهمها:

- استرداد كل منابع البترول المصري من الشركات الاحتكارية البريطانية .. وبالفعل فقد اتخذ عبد الناصر قرارا بهذا الشأن، معتبرا ان هذه الخطوه استكمال لعملية تأميم قناة السويس، وتأكيد على التصميم على تحقيق الاستقلال السياسي، والاقتصادي ورفض الابتزاز الاستعماري والهيمنه الخارجيه والتبعية. ومواجهة كل اشكال الحصار والتصدي له.

- فرض الحراسة على كل المصالح البريطانية الفرنسية في مصر.

- التحفظ على ممتلكات حوالي ستة الاف من الاجانب.

لم يكن عبد الناصر يساوره ادنى شك بان ادارة الصراع مع القوى الاجنبية ، التي مثلتها الاطراف الثلاثه في عدوان (١٩٥٦) محوره ضرب الامن الوطني المصري وعزل مصر عن محيطها العربي بل ان جوهره هو ضرب الامن القومي العربي .. لماذا؟

لان الامن الوطني ، لكل دولة عربية ، في معتقد عبد الناصر. لا يمثل حالة معزولة او مستقله عن الامن القومي العربي، بل هو مشبوك به ومرتبط به تمام الارتباط ولا انفكاك منه، ثم ان الامن الوطني غير قادر، بالضرورة، على الاستغناء عن المظله العربية من اجل صيانته وحمايته .، مهما كانت قوة حالة الامن الوطني، نظرا لحالة التداخل الامني بين مقومات ومكونات النظام السياسي الاقليمي العربي.

لذلك وامام ما يجري اليوم من احداث في منطقة الخليج العربي. حيث الغزو الاميركي الاطلسي السافر للمياه والارض العربية، فان منح الغطاء العربي القطري تأثيره دخول لهذه القوى الاجنبية للاراضي العربية، من شأنه الحاق افدح الاضرار بالامن القومي العربي فضلا عن آثاره السلبية في منطقة الخليج والجزيرة العربية التي شرعت دولها ابوابها لهذا الوجودالعسكري الاجنبي، الامر الذي سلبها مقومات سيادتها واستقلالها، وافقدها فرص ممارسة سلطة القرار السياسي والعسكري.

ووقائع ومعطيات تطورات هذا الوجود الاحتلالي العسكري الاميركي الاطلسي تثير الكثير من علامات الاستفهام عن مصير المنطقه ومستقبلها، سواء كانت الامور تسير باتجاه الحرب او باتجاه السلام، فهل ستخرج هذه القوات بذات الدرجه والوتيرة والفورية التي دخلت فيها؟.

ان الاجابه عن علامة الاستفهام هذه تخضع لموجبات واستحقاقات واعتبارات تتعلق بالدور التي تقوم به قوات الاحتلال الامريكي في نطاق النظام الدولي الجديد والعلاقات الدولية الراهنة ،لذلك فهو دور بمقدار ما يخضع لقانون المصلحة الاستعماري، فهو يعد دورا استراتيجيا لا يخضع ، او حتى يتأثر ، برغبات ونوازع وشهوات الدول التي استقدمت هذه القوات او التي اجبرت عنوة وقسرا على تقبل هذا الوجود العسكري الثقيل الوطأة والاثر.

وهكذا ونظرا لحالة التشابك والترابط بين الامنين (القطري والقومي) فان هذا الوجود ينتقل دوره التأثيري التهديدي التدميري والسلبي اوتوماتيكيا وبشكل مباشر الى الامن القومي العربي بفعل هذا التهديد الخارجي القائم والجاثم في المياه والارض العربية، بسبب اهدافه الاستراتيجية والمصلحية المعادية للمصلحة العربية العليا، ونظرا لارتباط جذر هذه الاستراتيجية بالكيان الصهيوني، رأس المصالح الاميركية في المنطقة وحارسها وحاميها.

لقد بني الامن القومي العربي اساسا، على فكرة استراتيجية مركزيه هي:

مواجهة الخطر الصهيوني الدائم والمستمر والذي لا تقتصر آثاره على مجرد اقامة كيان مصطنع عدواني غريب فوق ارض فلسطين وتشريد شعبها ومصادرة حقوقه، وحسب ، بل ان هذا الكيان يمارس عدوانا و تهديدا دائما ضد الامة العربية من خليجها الى محيطها.

ان استقراء ابعاد هذا التهديد والعدوان المباشر يتجلى في:

* ان التهديد الخارجي للامن الوطني لاي طرف عربي ينتقل بدوره ، تلقائيا للتأثير السلبي والتدميري على الامن القومي العربي.

* ان الوجود العسكري الاجنبي، وبخاصة ، الوجود الاميركي ، قد اغلق المنطقة العربية ، وفرض حصارا استراتيجيا متعدد الجوانب على القوة العربية ، وهو الامر الذي يمثل فائده كبرى للكيان الصهيوني وهي فائدة تندرج في تكوينات الكيان الصهيوني الذي يهدد الامن القومي العربي بدرجات .. تتجه في اولى خطواتها ومشاهدها الى الامن الوطني للدول التي يتواجد في مياهها وفوق اراضيها هذا الزخم العسكري الاميركي الاطلسي الهائل ، وخطوته الثانيه تتجة الى العراق ، القوة الاستراتيجيه العربية الاساسية في مواجهة خطر التحالف الصهيوني الاميركي ، وخطوته الثالثه تتجه الى الدول العربية التي وضعت قواتها العسكرية جنبا الى جنب ، وفي ذات الخندق الاميركي، وباعت ارادتها السياسة لصالح المخطط الاميركي في المنطقة العربية ، كما تتمثل خطوته الرابعة في التفريط بمصير الثروة النفطية العربية ، وعوائدها المركونه والمجمدة في خزائن بنوك الغرب الاستعماري.

اننا ونحن نثير هذه المشكلات التي جاء بها هذا التواجد العسكري الاميركي في منطقتنا العربية والتي تترافق مع الذكرى العشرين لرحيل جمال عبد الناصر رمز الحرية والاستقلال والعنوان الكبير لارادة التحدي ، لعلى ثقة تامة ان رمال صحرائنا العربية. سوف تفرض بتحركها ، مرة اخرى، رحيل جحافل الشر والعدوان والغزو والاحتلال.■

تكالب المصالح ومستقبل الامة

سياسة (توازن المصالح) التي اعتمدت كنهج في العلاقات الدولية، وجدت التطبيق العملي وبرزت الى حيز الوجود اثناء ازمة الخليج.

وكانت الترجمة الدقيقة لهذا الاصطلاح (تكالب المصالح) وليس توازن هذه المصالح.

فالولايات المتحدة رمت بكل ثقلها في هذه الاحداث دفاعا عن مصالحها ومصالح حلفائها للسيطرة على منابع النفط الذي هو المادة الأساسية للصناعة والحياة.

والدول الاوروبية ارسلت اساطيلها أو جنودها لكي لا يفوتها القطار، وحتى لا تغيب عندما يتم اقتسام الغنائم.

والاتحاد السوفياتي الذي غير سياسته القائمة على المبادىء، واتجه الى سياسة تنسجم مع مصالحه، حاول ومازال يحاول توظيف الازمة للاستفادة من ارتفاع اسعار النفط والذهب، ولاقامة علاقات مع دول النفط، دول البترودولار بهدف ترميم اقتصاده المنهار.

وحتى الدول الصناعية الاخرى كاليابان والمانيا فقد عدل كل منها دستوره ليتمكن من المشاركة في هذه الحرب الصليبية دفاعا عن مصالحه وليس دفاعا عن الشرعية الدولية او القانون الدولي كما يزعمون.

والا فكيف يتزامن التصعيد الاجنبي في الخليج والجزيرة العربية، وتدق طبول الحرب ضد العراق، في الوقت الذي يتصاعد فيه القمع الصهيوني في فلسطين المحتلة، وتسرح فيه (اسرائيل) وتمرح، وتمارس اعلى اشكال الاضطهاد والتنكيل في قطاع غزة، وتهدم المنازل والمحلات التجارية، وتشرد مئات الأسر الفلسطينية، ولا نسمع تنديدا من اميركا واوروبا والدول الصناعية الاخرى وهي التي ترفع شعار الشرعية الدولية، وحماية حقوق الانسان!!

انه تكريس لفصل السياسة عن الاخلاق والقيم في النظام الدولي الجديد الذي جاءت به قمة مالطا وماتبعها من لقاءات وقمم.

ولذا فان الولايات المتحدة وحلفاءها يفصلون بشكل تعسفي ازمة النفط عن ازمة الشرق الاوسط، اي القضية الفلسطينية.

وحسب التعبير الفلسطيني فان الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، وفي الواقع فانها ايضا تشق العرب عربين، وتعمل على الفرز في ساحة العرب... عرب امريكا الذين ربطوا سياستهم بسياساتها وخضعوا لشروطها، تقربهم وتكيل لهم المديح والثناء. ثم تحاول محاصرة العرب الأحرار والوطنيين الذين رفضوا الارتباط بعجلتها، ورفضوا الاستجابة لشروطها.

ان انصياع عدد كبير من الدول العربية للولايات المتحدة وتحالفهم معها وارسال جيوشهم للقتال الى جانبها بهدف تحطيم اكبر قوة عسكرية ضاربة، تمتلك السلاح النوعي وهي الجيش العراقي، ان انصياع تلك الدول لسياسة الولايات المتحدة يعبر عن هشاشة وضعف بنية النظام العربي وهشاشة وضعف صيغ التضامن العربي كما طرحته الجامعة العربية من خلال القمم العربية.

بل ان صيغة (الجامعة العربية) التي ظلت لسنوات طويلة الرمز الباهت للتضامن العربي، قد قاموا مؤخرا بتفريغها مما تبقى من مضامين شكلية، وحولوها الى هيكل عظمي.

ان الدول العربية التي أعطت الغطاء الشرعي للوجود الاجنبي فوق الارض العربية تذكرنا بحكام الطوائف الذين تحالفوا مع العدو ضد اخوانهم ايام الحكم العربي في الاندلس، وتذكرنا بتحالف بعض الامارات العربية مع الصليبين ضد امارات عربية اخرى تقف في الجبهة الامامية ايام الحروب الصليبية.

وهل هناك بعد مايثير الدهشة!!

ألم تحدث خيانات ايام الحروب الصليبية كانت من البشاعة بحيث سلمت مدينة القدس بدون قتال للمحتل الصليبي بعد ان حررها صلاح الدين؟!

ان الضغط الامريكي مازال يمارس على الدول والقوى العربية التي رفضت الخيانة والعار.

انهم يمارسون ضغطا شديدا على الاردن لكي يغير موقفه، ويكتمل الحصار على العراق .. وهم يهددون اليمن، وتقوم السعودية باجراءات ضد مصالح الشعب اليمني داخل اراضيها، وتقوم بمحاولات يائسة للنيل من الوحدة اليمنية.

وهم يشنون الحرب النفسية على السودان، ويزعمون ان العراق ينصب صواريخه في الاراضي السودانية، بل، ويقومون بتشجيع الانفصاليين من جماعة (قرنق) في جنوب السودان.

اما منظمة التحرير الفلسطينية فانهم يحاربونها بكل الاسلحة..

فالاعلام المصري والخليجي يشن اوسع حملة ضد الشعب الفلسطيني وقيادته..

وبعض دول الخليج مثل قطر تقوم بطرد الاسر الفلسطينية وتسفيرها للتأثير على القرار الفلسطيني.

وهناك تطاول يصعب وصفه بالكلمات، يتمثل في محاولات مصرية سورية سعودية لايجاد بديل للمنظمة من بعض المتساقطين والعملاء، وهم بذلك يلتقون من حيث الهدف مع شامير وغلاة الصهاينة الذين ظلوا لسنوات طويلة يحاولون عبثا خلق قيادة بديلة لمنظمة التحرير تتعاون معهم وتنفذ مآربهم.

ان ضعف وهشاشة النظام العربي المرتبط يظهر عجز هذا النظام عن حل المعضلات التي واجهتها الامة العربية، ويظهر بشكل ماساوي فهم الحكام العرب القاصر لمعاني الاستقلال والسيادة.

فالنظام العربي الذي عجز عن انجاز التحرير ومواجهة المد الصهيوني، عجز ايضا عن اعطاء مدلول وفهم للاستقلال. فقد رحل المستعمر من الباب ليعود بصيغة اخرى من النافذة..

ان الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي..

ان مدلول الاستقلال يتنافى مع التجزئة والتبعية فالنظام العربي لم يستطع في السابق ان يلغي التجزئة ويقدم صيغا عملية لانجاز هدف الوحدة..

وان التحدي الذي واجهه النظام العربي في ازمة الخليج كشف عيوب الحكام والمؤسسات الحاكمة في معظم اقطار الوطن العربي.

وابرز الفجوة التي تفصل الحكام العربي عن شعبه، واظهر فداحة حالة التجزئة والتبعية التي تعيشها المنطقة.

لذا، فان المعركة التي يخوضها العراق، وتخوضها الجماهير العربية في هذه اللحظات سوف تقرر مصير وشكل النظام العربي الجديد في الوطن العربي.

نعم .. هناك انبعاث جماهيري، وهناك اصطفاف وطني جديد يصنع يقظة جديدة، ويبشر بوعي جديد وفهم طليعي للوحدة وللتحرير وللاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .. وبعدالة توزيع الثروة على الاغلبية وليس على الاقلية، وبضرورة ان تتبوأ هذه الامة المكانة التي تستحق في النظام الدولي القادم.

ايران والمواقف المبدئية

لقد طار الرئيس الاسد بنفسه كما توقعنا مندوبا للامبريالية الامريكية بهدف اعادة الشقاق بين ايران والعراق. ان قراءة سطحية للبيان الذي اعلن بعد ان مدد الرئيس الاسد اقامته للحصول على اي شيء، يوحي وكان الاسد قد حصل على "عظمة" ما. ولكن نظرة متفحصة الى ما حمله الاسد للايرانيين من مغريات وما عاد به من بعض كلمات المجاملات تؤكد انه عاد بخفي حنين. ولم يكن على الكثيرين سوى الانتظار حتى يوم الجمعة الموافق ٢٨ سبتمبر حيث مسحت الجماهير الايرانيه المسلمه المحتشدة بالملايين في طهران وفي كافة المدن الايرانية وهتافاتها ضد الامبريالية الامريكية والغربية وتواجدها على الارض المقدسة، وضد الذين سهلوا لها هذا التواجد وشاركوا معها في جبهة صليبية واحدة غير مقدسة. لقد مسحت الجماهير اخر اثار عدوان الاسد ومحاولتة الايقاع من جديد بين العراق وايران. لقد تذكر قادة ايران المسلمون كيف طار حافظ الاسد بنفسه عام ١٩٧٥ ليقنع شاه ايران - صديقه القديم - بالتراجع عن اتفاق الجزائر الذي وقعه الشاه مع صدام حسين، وهاهو الاسد يعود بنفسه على شكل مأساة جديدة، يحاول تخريب الاتفاق والوفاق العراقي الايراني خدمة للامبرياليين الامريكان..

لئن وجد الاسد بعض الاذان الصاغية من الذرائعيين الايرانيين، الا ان السد المانع القاطع في وجهه جاء من المبدئيين ... الملتزمين بخط الامام الخميني بمعاداة الشيطان الامريكي الاكبر. ولقد كانت المهمة الرئيسية التي كلف بها الاسد من بيكر هي اخذ ضمانات كافية من ايران بعدم كسر الحصار وبافشال المبادرة العراقية التي لم يتمكن خدام في رحلته السابقة من افشالها. وقد حمل الاسد في حقيبته بعض الاغراءات والمقترحات الامريكية منها :

١) الاعتراف بايران كقوة اقليمية رئيسية في المنطقه مع ضمانات باعتراف امريكي عربي خليجي وسعودي بهذا الدور.

٢) اعطاء ضمانات بانسحاب القوات الاجنبية فور انتهاء المشكله الكويتيه.

٣) اعطاء ضمانات من السعودية بعدم التلاعب باسعار النفط والحصص مستقبلا نظرا لاهميتها الحيوية بالنسبة لايران.

٤) قيام سوريا بدور الوسيط لاصلاح العلاقات بين كل من السعودية ومصر وامريكا مع ايران.

٥) انشاء حلف ايراني - سوري - سعودي او مصري - ايراني - سعودي.

٦) اعطاء المجموعات الموالية لايران دورا اساسيا

في الحكم المستقبلي في العراق حال الاطاحة بالرئيس صدام حسين واعطاء ايران امتيازات مماثلة.

٧) اعطاء امتيازات ودور اهم لايران ولحزب الله في لبنان.

٨) تسديد الديون السورية لايران في اقرب وقت ممكن بالطريقة التي تراها ايران ومن بينها اعطاء ايران اسلحة مقابل الديون.

٩) الافراج عن الودائع الايرانية المجمدة منذ طرد الشاه.

وفي مقابل هذه الاغراءات ولتعزيز الدور الايراني في المعركة ضد العراق طلب الاسد مشاركة ايرانية ولو بشكل رمزي في القوات المتواجدة في السعودية على ان يتم ذلك بعد طلب من الملك فهد.

كما عرض الاسد على الايرانيين المشاركة في خطة سورية - مصرية - سعودية لخلق البديل لمنظمة التحرير الفلسطينية بسبب عدم اتخاذها موقف ملتزما بمعادات العراق وبالموافقه على الوجود الامريكي في الجزيره العربية.

رغم ما يحمله مشروع حافظ الاسد من اغراءات وما يلاقيه من استجابات لبعض الغرائز الايرانية السياسية، خاصه ما يتعلق بالخوف من العراق في حال انتصاره، والخوف من مصادرة دورهم الاسلامي الطليعي. الا ان الموقف المبدئي الذي كان حاسما وفاصلا التف حول فتوى الجهاد التي اعلنها المرشد العام للثوره اية الله علي خامنئي. وكانت هذه الفتوى هي جوهر الضغط على الرئيس رفسنجاني اثناء مفاوضاته مع الاسد حيث كان الخوف من بقاء القوات الامريكية في الجزيرة العربية لمدة طويله، كما اعلنت عن ذلك امريكا نفسها، يشكل خطرا استراتيجيا على ايران ومستقبلها الامني.

ويجد المبدئيون انفسهم اقرب الى مساندة، او على الاقل عدم معاداة، صدام حسين اثناء صراعه مع الشيطان الاكبر، الامبريالية الامريكية، ومع عدوهم اللدود المتمثل استنادا الى موقف الخميني السابق من آل سعود. الذين ينافسونهم في قيادة العالم الاسلامي.

والخوف الاكبر بالنسبة لايران، وهو ما يدفع المتطرفين للعمل على منع هزيمة صدام حسين، وهو خطر انتصار المشروع الامريكي في المنطقة. حيث يرى هؤلاء ان ايران ستكون من اكثر المتضررين وسيكون النظام الجمهوري الاسلامي كله في خطر.

لقد تبع عودة الاسد الى دمشق سلسلة من التصريحات والمواقف الايرانية التي ترفض المشاركة في القوات حتى ولو كان ذلك تحت راية الامم المتحدة، كما عبر عن ذلك وزير الخارجية ولايتي في الامم المتحدة. كما ان الاعلان عن فتح الباب للحجاج الايرانيين لزيارة العتبات المقدسة في العراق، وكذلك فتح الباب لزيارة العراقيين الشيعة للعتبات المقدسة في ايران، يعطي مؤشرا على ان الحدود المفتوحة ستكون المدخل الاساسي لكسر الحظر الذي توجه الاسد من اجل المحافظة عليه.

كما ان استعداد الايرانيين للموت شهداء في سبيل الله وهم يقاتلون الغزاة الامريكان استجابة لفتوى مرشد الثورة يحدد بوضوح أن ايران ستقف محكومة بالموقف الاسلامي المبدئي الذي يرفض ان يتخذ المسلمين من اعداء الله اولياء وحلفاء ضد اخوانهم في الدين والعقيدة، مهما كان السبب، خاصة اذا كان هؤلاء الكفار هم انصار العدو الاكبر للأمة العربية والأمة الاسلامية وهو الكيان الصهيوني.

لقد اصر اية الله على خامنئي اثناء لقائه مع الرئيس الاسد على الحديث فقط حول قضية فلسطين والقدس. وشن هجوما ضاريا ضد الامبريالية الامريكية والكيان الصهيوني الذي يشكل العدو الأول والرئيسي للامة الاسلامية والذي لايجوز الالتفات لاي مشاكل جانبية بعيدا عن التوجه ضد هذا الوجود الصهيوني لاجتثاثه من جذوره. ولم يتطرق اية الله خامنئي ولا بكلمة واحدة لأزمة الخليج مما يعبر عن رفضه التام والمطلق لاستلام رسالة المستكبرين الامريكان التي كان يحملها مبعوثهم الرئيس حافظ الاسد. ■

النموذج الفيتنامي

يعد "سجاد النار" الذي فرشته الآلة العسكرية الاستعمارية فوق الارض الفيتنامية من اقصاها الى اقصاها وارادة التحدي والاصرار على النصر التي جابه بها ثوار فيتنام جبروت هذه الآلة، النموذج الذي هز بقوة وعنف قواعد حركة الاستعمار في منطقة الهند الصينية.

وقد اثبتت الملحمة الفيتنامية فشل استراتيجية الاستعمار وانتصار استراتيجية التحرير وارادة الشعوب المصرة على الحرية والاستقلال، وبالتالي عقم ترسانة الدمار والهلاك الاستعمارية بل وارتدادها في النهاية الى صدر صاحبها، واسقاط هالته، واجباره على التسليم بسلطة الشعب الفيتنامي الوطنية والحصول على استقلاله.

المعنى الاستراتيجي للنموذج الفيتنامي:

يجمع الخبراء العسكريون والاستراتيجيون على ان النموذج الفيتنامي يعتبر قدوة في حروب التحرير الثورية الحديثة، سواء من حيث استطالة امدها او من حيث الوسائل والاساليب القتالية التي استخدمت فيها، ومنها الحروب البيكترولوجيه والاليكترونيه او حتى اساليبها القتالية على المستويين التكتيكي والعملياتي او ممارسة استراتيجية الردع الشامل من قبل القوات العسكرية الاميركية.

لقد عكست معركة ديان بيان فو والتي ابتدأت يوم ١٣/آذار/١٩٥٤ بنتائجها كارثة حقيقية لفرنسا. حيث تمكن جيش التحرير الوطني الفيتنامي في يوم ٧/آيار من سحق القوات الفرنسية والحاق اضرار بها، الامر الذي اجبر الحكومة الفرنسية على توقيع معاهدة مع الحكومة الفيتنامية يوم ٢١/ تموز/١٩٥٤. وانتهت بذلك حرب الهند الصينية مع فرنسا. والتي كانت في الاساس حربا اميركية الى حد بعيد، بمعنى ان المساعدات الاميركية كانت هي في الاساس. فقد ادى خروج فرنسا من الحرب، الى ان ترث الامبريالية الاميركية الحرب بكاملها. وفي ذات الوقت ان تمنى بالفشل والهزيمة فيها تلك التي امتدت من العام (١٩٦٥ - ١٩٧٥).

لقد اكد النموذج الفيتنامي :

فشل الطيران ازاء البيئة الغابية والادغال الكثيفة واستحالة استخدام الجيوش البرية الضخمة ازاء المحيط البشري الكثيف، وهنا تأكدت قيمة الانسان كثروة استراتيجية لا تعادلها اي قوة مادية مهما كان تطورها العلمي والتكنولوجي. يقول الجنرال فونغوين جياب (في كتابه من سينتصر في فيتنام) : (... عندما نكون اقوى من العدو سياسيا، واضعف منه ماديا، فان نظريتنا العسكرية تقول انه من الضروري لنا ان نشن حرب عصابات واسعة النطاق تتطور تدريجيا الى حرب نظامية، تمضي جنبا الى جنب مع حرب العصابات، وذلك من اجل تحقيق النصر لحرب الشعب. ان الحرب النظامية وحرب العصابات مرتبطتان ارتباطا وثيقا، تغذي كل منهما الاخرى وتقويها، وتقوم كل منهما باستنزاف قوات العدو وسحقها، حتى الوصول الى النصر النهائي ... ان حرب العصابات والحرب النظامية هما شكلان من الحرب لا بد منهما في حرب الشعب، ولكن هذا لا يعني، انه في كل الظروف لا بد لحرب الشعب ان تبدأ بحرب العصابات بصورة حتمية، ثم تتطور بعدئذ الى حرب نظامية، فمثلا اذ شن العدو اليوم حرب عدوان على فيتنام الشمالية، فستكون الحرب بناء على الظروف الموضوعية الملموسة، ظروفنا وظروف العدو، ستكون حربا نظامية وحرب عصابات نشنهما في وقت واحد. ان نشاط القوات المسلحة في كل الحروب يكون اما هجوميا او دفاعيا، وكذلك تستخدم الحرب الثورية هذين الشكلين ايضا، لكنها تعتبر النشاط الهجومي النشاط الاكثر

اهمية".

لقد طبق المقاتلون الفيتناميون على امتداد مسيرتهم الثورية الطويلة والشاقة هذه الاساليب ونجحوا فيها ايما نجاح، الامر الذي شل وجمد الاستراتيجية الاميركية القائمة على مفهوم الردع الشامل، والحق بها الفشل، لان استراتيجية الردع الشامل سلاح نفسي وحرب اعصاب اكثر منها اي شيء آخر، فهي اشبه باستراتيجية (الطعم) والضغط على الروح المعنوية بهدف القاء الرعب في نفوس الشعوب المناضلة من اجل حقها في الحرية والاستقلال، ولقد أفقد النموذج الفيتنامي هذه الاستراتيجية فاعليتها ومصداقيتها، واحالها الى حالة من التهويش والابتزاز التي لا اثر لها في ساحات المواجهة والصراع. وهو الامر الذي يصدق عليه القول ان استراتيجية الردع الشامل هي استراتيجية لفظية ورقية، حتى لو كان لها انياب نووية.فهي بتعبير آخر: نمر من الورق.

لقد اكد الفيتناميون ان الردع الشامل يمثل الاستراتيجية الخطأ في الوقت الخطأ.. لماذا؟ لانها تمت الى عصر الاحتكار النووي وتنتمي الى الماضي.

هذا جانب هام وحيوي بالنسبة لنا نحن في المنطقة العربية علينا ان نتمعنه جيدا ونتفحصه في ظل هذا التدفق العسكري الامريكي الهائل والكاسح في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

واما الجانب الثاني: فيتمثل في انه اذا كان التعايش السلمي قد ولد على "مطرقة" كوبا في اوائل الستينات، فان الوفاق قد ولد على صخرة فيتنام في اوائل السبعينات، اي ان كليهما ولد في اتون الحرب الباردة.

والمثير واللافت للنظر ان النموذجين الكوبي والفيتنامي قد جسدا بمسيرتهما وبمساريهما وتطوراتهما كارثة حقيقية وهزيمة مخزية للامبريالية الاميركية، رجت كيانها وفكرها الاستراتيجي،وهزت مكانتها السياسية في العالم.فضلا عن المشكلات الحادة التي وقعت في بنية المجتمع الاميركي.

الجانب الثالث:

لا ريب ان فيتنام كانت كارثة حقيقة وهزيمة ساحقة ومخزية لامريكا، فهذه الدولة العظمى خرجت من منطقة الهند الصينية الى الابد، لتدخل التاريخ بأول هزيمة لها في تاريخها.. هزيمة تقليدية لقوة نووية.

وكجوليات وداوود ادركت الامبريالية الاميركية لاول مرة ربما، ان للقوة حدودا، حتى القوة النووية ، وان حدود القوة تفرض عليها التراجع عن دور الشرطي في العالم، وعن مغامرة الصدام النووي بين القوتين العظميين، وتعبيرا عن هذا تحولت السياسة الاميركية الى ان تتولى الدول الحليفة والصديقة حروبها وصراعاتها المحلية، بدل ان تنوب واشنطن هي عنها، بحيث لا تتورط او تقدم التأييد المعنوي والمادي لا اكثر، دفاعا عن مصالحها والمصالح الاميركية، هكذا هو "مبدأ نيكسون" ومجمل القول ان سياسة الوفاق جاءت ملازمة للانحسار الامريكي، واخراجا للتقوقع الامريكي نتيجة عقدة فيتنام.

واذا كانت كارثة فيتنام جاءت مخاض الوفاق وقابلته، فان مايجري الآن في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية **ليس علامة على صحة هذا الوفاق والولادة بل اجهاض لها وتكريس لاستراتيجية الاستعمار الجديد واعتداء صارخ على حق الشعوب في الحرية والتحرر والسيادة والاستقلال في حقبه انتهاء الحرب الباردة .**

الجانب الرابع:

ان مسار العمليات العسكرية في فيتنام ركز على الغارات الجوية، وهو الاسلوب الذي لم يحقق اي نتيجة تذكر في حسم حرب فيتنام. وقد علل الجنرال مايكل دوغان - قائد سلاح الجو الامريكي الذي أقالته تصريحاته الاخيرة حول الخيارات والبدائل المنتقاة والتي توصلت اليها هستيريا قيادة الاركان الاميركية في مواجهة العراق وأحد المشاركين في هذه الغارات على شمال فيتنام - علل ذلك بصعوبة الطبيعة وتمترس المقاتلين الفيتناميين في الادغال والمستنقعات والانفاق.

هذا الرجل "بطل هزيمة فيتنام".

هو عنوان آخر لهزيمة الامبريالية الاميركية الحتمية في المنطقة العربية. لقد عاش دوغان سنوات وسنوات يطارده ثقل هزيمة فيتنام، وبعد خمس عشرة سنة من هزيمته وانتصار فيتنام هاهو تاريخه العسكري الاسود تطيح به وتطويه حرارة صحرائنا الخانقة ورمالها المتحركة.. الرافضة لكل الدخلاء دائما. ■

السياسة الاميركية في الخليج العربي

"مبدأ كارتر"

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٢ عن معهد الانماء العربي لمؤلفه الدكتور زهير شكر، ويتضمن مقدمة وسبعة فصول وخاتمه ، في حوالي ٢٨١ صفحه مع الحواشي والفهرس وفهارس المراجع حيث يلي كل فصل حواشيه وفهرس مراجعه ومصادره، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامه والتي تساعد كثيرا في القاء الضوء على جذور الاحداث الراهنه في الخليج العربي، تلك الجذور التي تشكلت في اطار التوجهات الاستراتيجيه للدول الكبرى وخاصه الولايات المتحده وعلى اساس ومن منطلق منظور مصالحها.

ومحور الكتاب هو "مبدأ كارتر" الذي تضمنته رسالة الرئيس كارتر السنوية الى الكونغرس عن حالة الاتحاد الامريكي في ٢١/يناير/١٩٨٠.

وتبدأ مقدمة الكتاب بتعريف "مبدأ كارتر" بمجموعة من المبادىء والافكار التي ستمكن الولايات المتحده من التحرك السريع في مواجهة الاتحاد السوفياتي في معركة التنافس بين الدولتين، وقد ركزت هذه الافكار على مناطق الشرق الاوسط والخليج العربي وجنوب آسيا في مسعى لاعادة الهيبة والنفوذ الامريكيين.

وقد اعتبر مبدأ كارتر بداية مرحلة جديده في سياسة الولايات المتحده تختلف جذريا عن السياسة الامريكية بعد فيتنام والتي ارتكزت على "مبدأ نيكسون" القاضي بتخلي الولايات المتحده عن التدخل المباشر في مختلف المشكلات الدوليه وعن لعب دور الشرطي للامبرياليه العالميه.

يعالج الفصل الاول الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي في حين يدخل الفصل الثاني في عرض السياسة الامريكية في الخليج في الفتره من مبدأ نيكسون الى مبدأ كارتر.

فقد دفع الحظر النفطي العربي القادة الامريكيين الى التراجع الجزئي عن مبدأ نيكسون وعن الاعتماد على الشاه فقط وطوال السنوات الى اعقبت حرب تشرين وحتى اعلان مبدأ كارتر توالت تصريحات المسؤولين الامريكيين حول التدخل الامريكي في الخليج لحماية مصادر النفط والسيطرة عليها. وظهرت دراسة نشرتها "دائرة كبار المختصين شعبة الشؤون الخارجية والدفاع القومي" تفترض ثلاثة انماط من التهديد يمكن ان تؤثر على واردات النفط وان تحقق احد هذه الانماط او جميعها قد يستوجب المساعده الامريكية المسلحة وهذه التهديدات هي ١- الاضطرابات الداخلية ٢- الحصار ومصدره الاتحاد السوفياتي ٣- الغزو والاقتحام وهو اربع انواع:

أ - الغزو عن طريق قوه محلية مستقلة ب - الغزو عن طريق قوة مدعومة من السوفييت ج - الغزو السوفياتي المباشر د - الغزو عن طريق بعض اشكال الضم. ويعتمد نجاح المساعدة الامريكية المسلحه على على شرطين :"ان لاتصاب معدات - ضخ النفط - باضرار جسيمه وان لا يتدخل الاتحاد السوفياتي عسكريا" ولقد نجحت الولايات المتحده الى رفع الحظر النفطي ضدها في آذار ١٩٧٤ ، وبدأت القوات الاميركية بالانتشار التدريجي في حركة كماشيه شرقا انطلاقا من الاطلسي وغربا انطلاقا

من المحيط الهندي. وفيما خص الخليج تركز الوجود العسكري الاميركي في البحرين وسلطنة عمان.

اما الوجه الآخر للسياسة الامريكية في الخليج حتى اعلان مبدأ كارتر كان في تنمية العلاقات الاميركية مع دول الخليج على مختلف الأصعده.

وقد ركز الفصل الثالث على حدثين كبيرين كان لهما دور مباشر في سقوط مبدأ نيكسون وتبلور مبدأ كارتر هما اولا: سقوط الشاه وتخلي ايران الثورة عن دور الشرطي. ثانيا: التدخل السوفياتي في افغانستان. كذلك ركز هذا الفصل على العوامل السابقه وقد قال: الواقع ان مبدأ كارتر بقدر ما هو رد على احداث ذات اهمية استراتيجية بالنسبة لصراع الشرق والغرب يشكل في الوقت نفسه ليس مجرد انتصار للتيار العسكري المتطرف بل تبني التيار المعتدل الواقعي لمفاهيم ومواقف التيار العسكري مع ما يعني ذلك من تغيير جذري في اسس ومنطلقات السياسة الخارجية الاميركية ومن سيطرة المنطق العسكري في تحديد وصياغة السياسة الاميركية.

كذلك قال: الواقع هو ان عمليه كابول كانت الفرصة المناسبة امام الاميركيين لاعلان الاستراتيجية الجديدة - مبدأ كارتر - التي كانت قد تبلورت منذ ١٩٧٤ مع حظر النفط العربي والرد الامريكي بالتهديد باحتلال آبار النفط واعتبار منطقة الخليج جزءا من الحزام الامني الغربي وتوضحت نهائيا مع انتصار الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ وسقوط مبدأ نيكسون مع سقوط الشاه.

وتناول الفصل الرابع مبدأ كارتر من ثلاثه نواحي - الناحية الاولى في اطار الاستراتيجية الامريكية العليا فهو يعتبر عودة الى سياسة التدخل الاميركي المباشر في كل انحاء العالم والى سياسة الاحتواء، ومبدأ كارتر غير موجه ضد الاتحاد السوفياتي فقط فهو يربط ما بين "أمن الطاقة" و"أمن الخليج".

الناحية الثانية: قوات الانتشار السريع .. ان تخوف الولايات المتحدة من فقدان السيطرة على مصادر النفط مع ما يعني ذلك من تهديد لمصالحها الحيوية كان السبب المباشر الذي دفع الدوائر العسكرية الاميركية الى طرح فكره قوات للانتشار السريع مهمتها احتلال منابع النفط وحقوله في حال تهديد عربي باستخدام النفط كسلاح سياسي ويقطع امداداته عن العالم الغربي.

الناحية الثالثة: القواعد والتسهيلات الاميركية في منطقة الخليج والدول المجاوره.

لقد تركزت محاولات الولايات المتحدة على خلق نظام استراتيجي امريكي في المنطقة "وهو نظام قائم على مزيج من المشاركة العسكرية الاميركية المباشره مع دفع القوى الاقليمية والحلفاء الغربيين الى المشاركه في الدفاع عن المصالح الامبريالية والرأسمالية والرجعية المحلية".

وتعتبر كل من مصر و(اسرائيل) الطرف المحلي الرئيسي في النظام الاستراتيجي في المنطقة العربية.

ويحدد الفصل الخامس مأزق مبدأ كارتر بثلاثة عوائق تواجه الاداره الامريكية في ترجمتها لهذا المبدأ على ارض الواقع وهي:

١- فعالية قوات الانتشار السريع، حيث وجهت لها انتقادات كثيرة فان التردد الذي ميز قرارات الكونغرس الامريكي الخاصة برصد الاموال لقوات الانتشار السريع واسلحتها المقترحه وتكوينها طيله عامي ١٩٨٠ - ١٩٨١ قد عبر بدوره عن حدة النقاش الدائر حولها.

٢ - تناقضات السلام الامريكي في الشرق الاوسط، ومسألة العلاقة بين امن الخليج وازمة الشرق الاوسط، ويرى فرد هاليدي ان فشل الولايات المتحدة الدائب في حل المشكلة الفلسطينية يبدو وكانه تهديد متزايد للتحالف بين الغرب والدول العربية النفطية ولاعاده دمج المنطقة في التصاميم الغربية الامنية والسياسية والاقتصادية.

٣- الموقف الاوروبي المتردد من "مبدأ كارتر". ان الدول الاوروبية مازالت متردده في المشاركه، وترغب في البقاء بعيدا وعدم التورط العسكري الذي سيكلف مبالغ باهظة تعجز عن توفيرها، وتردد الحلفاء لا يعود الى اسباب مالية فقط، بل الى اختلاف في وجهات النظر

كتاب كتاب

حول الاخطار الحقيقية التي تهدد امن اوروبا الغربية والمصالح الاقتصادية الاوروبية، والى رغبة الدول الاوروبية في عدم اثارة مشاكل مع الدول العربية الرافضة للوجود العسكري الاجنبي في منطقة الخليج.

والقادة الاوروبيون مقتنعون بان مبدأ كارتر حول الخليج انما هو محاولة لاعادة مركز الولايات المتحدة الدولي وتأكيد زعامتها السياسية اكثر منه نتيجة اخطار حقيقية تهدد استمرار تدفق النفط. ومن جهة اخرى تركز الادارة الامريكية على مشاركة الحلفاء، وكان قد ذكر نائب وزير الدفاع الامريكي ضمن اداره الرئيس ريغان بان هنالك اهتماما كبيرا في الكونغرس الامريكي حيال مسالة مشاركه اوروبا للولايات المتحدة في تحمل الاعباء الدفاعية عن التحالف.

وقد ذكر كارلوتشي الاوروبيين بصراحة ان الولايات المتحدة لا تستطيع القيام بتحمل مسؤوليات الدفاع عن المصالح الغربية خارج الحدود الاوروبية دون مساعدة الآخرين واضاف ان من الواجب تنسيق وتقوية تحركات انتشار القوات العسكرية الغربية في جنوب غربي آسيا بالتعاون مع الوجود العسكري الامريكي القائم هناك.

وفي مواجهة هذه السياسة المتشدده من قبل الاداره الامريكية حيال حلفائها الاوروبيين فان مواقف هؤلاء مازلت منقسمه الى حد ما.

وتناول الفصل السادس موضوع اداره ريغان ومبدأ كارتر في اتجاهين الاول: اولوية الخطر السوفييتي لدى اداره ريغان والثاني سياسة ادارة ريغان في الخليج العربي.

حيث يظهر الاتجاه الاول التصلب الامريكي في عهد ريغان في شؤون السياسة الدولية وقد برز هذا التصلب في وضع الاولوية للخطر السوفييتي وتغيير ميزان القوى لمصلحة الولايات المتحده، ويعتبر تعيين الكسندر هيج دليل على عودة التفكير الاستراتيجي العسكري البحت الى توجيه السياسة الامريكية الخارجية كذلك يعتبر هيج الرجل الاول للتكتل الصناعي العسكري، وهو يركز على اهمية القوة الذاتية للولايات المتحدة خصوصا في مرحلة تبدو فيها قوه اميركا وهيبتها موضع شك. ويعتقد ان على الولايات المتحدة ان تدخل تحسينات جذرية على قوتها العسكرية التقليدية والاستراتيجية قبل استئناف محادثات الحد من الاسلحة النووية مع الاتحاد السوفياتي ويرى ان المشكلة الكبرى في الشرق الاوسط هي توسيع النفوذ السوفياتي.

كذلك فان الخطوط الكبرى لسياسة الامن القومي التي تبنتها ادارة ريغان تشير الى السيطرة الفعلية للجناح المتطرف على الشؤون الاستراتيجية.

اما الاتجاه الثاني فقد برز فيه نقد المتطرفين لسياسة كارتر، فبينما الاتحاد السوفياتي يسعى بنظر فريق ريغان الى السيطرة على المنطقة كانت اداره الرئيس كارتر غارقه في العجز والارتباك والتردد غير قادره على القيام بخطوه جريئة لمواجهة ذلك.

وبينما كان من المفروض على ادارة كارتر العمل على فك الحصار الذي فرضه الاتحاد السوفياتي حول الدول الخليجية المنتجه للنفط يرى المتطرفون انها كانت مشغولة "بقطاع غزة والضفة الغربية وكان هذه المشاكل ذات اهمية فعلية لحماية مصالحنا في الشرق الاوسط".

ومن ناحية اخرى فقد برز في هذا الاتجاه تطبيق وتطوير من قبل ادارة ريغان لمبدأ كارتر. فمبدأ كارتر هو الخطوه الوحيده التي اقدم عليها الرئيس كارتر دون ان تثير النقد من قبل الجناح المتطرف، الرئيس ريغان ومستشاروه اعلنوا في اكثر من مناسبة تبنيهم للمبدأ. وفي التنفيذ تم تطويره باتجاه اكثر تطرفا فالسياسة الامريكية في عهد ريغان سترتكز على اساسين، يرتبط الاساس الاول بتعزيز نشر الوجود العسكري الامريكي عن طريق اقامة القواعد العسكرية والاستفاده من التسهيلات التي يقدمها بعض حكام دول المنطقة (عمان، والصومال، مصر، كينيا) بشرط ـ وهذا تطور جديد في تطبيق مبدأ كارتر ـ ان يكون هذا الوجود دائما وثابتا.

كتاب كتاب

اما الاساس الثاني للسياسة الاميركية في الخليج العربي فهو ضم اكبر عدد ممكن من الدول في منطقة الشرق الاوسط الى استراتيجية مشترك موجهه ضد الاتحاد السوفياتي.

وتطرق الفصل السابع والاخير الى موقف الدول الخليجية من مبدأ كارتر فقد وجدت دول الخليج نفسها بعد سلسلة الاحداث الخطيره ـ الثورة الايرانية وسقوط الشاه، واحتلال افغانستان ـ التي عرفتها المنطقة امام خيارين:

١ ـ اما الانضمام الى مبدأ كارتر والتحالف مع الولايات المتحدة من خلال اعطائها قواعد وتسهيلات عسكرية.

٢ ـ واما الابتعاد عن سياسة المحاور وتنويع الخيارات واتباع سياسة اكثر توازنا. والواقع ان الدول الخليجية باستثناء عمان والبحرين اعتمدت الخيار الثاني ورفضت ولو بصوره غير مباشره مبدأ كارتر.

ان الدول العربية الخليجية الصديقة للولايات المتحده تريد منها امرين يصعب التجانس بينهما: فمن ناحية لا تريد وجودا اميركيا بارزا في الخليج وترفض اعطاء الولايات المتحدة التسهيلات العسكرية، ولكنها من ناحية ثانية تريد من اصدقائها الاميركيين ان يكونوا في موقع القوه الفعالة والواضحة للعيان.

في النهاية فقد تضمنت خاتمة الكتاب رؤيا الكاتب لما يجب ان تدركه وتتخذه من مواقف حركة التحرر العربية والقوى الوطنية العربية مستخلصا:

١ ـ ان هدف القوى الوطنية في الخليج العربي هو ان يكون هذا الخليج متحررا من الوجود العسكري الاجنبي وان يكون في خدمة ورخاء الامة العربية بقدر ما هو في خدمة البشرية ورخائها.

٢ ـ هناك اسلوب واحد لمواجهة اسلوب الامبريالية الاميركية العدواني هو اسلوب المواجهة التقدمية، والذي يعطي الاولوية لوحدة الهدف على وحدة الصف التي لا يمكن ان تتحقق عمليا.

٣ ـ وفي الخط لابد من وحدة القوى الوطنية العربية وفي مقدمتها الخليجية على برنامج عمل مشترك يمكن من حشد كل الطاقات العربية لمواجهة الهجمة الاميركية الشرسه على الخليج العربي، ويجب ان يهدف البرنامج الى تحقيق الاولويات التالية:

أ ـ اخراج الولايات المتحدة من الخليج وتصفيه قواعدها العسكرية فيه.

ب ـ تحييد الخليج بابعاده عن الصراعات الدولية.

ج ـ رفض سياسة الاحلاف والقواعد العسكرية.

د ـ تعميق التحالف الاستراتيجي مع النظام التقدمي في ايران.

هـ ـ تعبئة الجماهير العربية ورص صفوفها.

الاستنتاجات:

اولا: لقد قام الرئيس بوش بترجمة عملية متطرفة لمبدأ كارتر المطور وعن طريق استخدامه للقوات الاميركية بغطاء عربي ودولي في ظروف لم تعد المجابهة فيها مع الاتحاد السوفياتي قائمة وانما في مواجهة القوة الاقليمية الذاتية.

ثانيا: ان التواجد العسكري الامريكي في الخليج هو مسالة قد جرت دراستها والاعداد لها قبل سنوات عديدة وقد وضعت برامج جاهزة لها كانت تنتظر الظروف المناسبه. وذلك حتى قبل صدور هذا الكتاب عام ١٩٨٢.

ثالثا: رفض قبول المنطق بان الغزو الامريكي الحالي لمنطقة الخليج هو رد فعل على الدخول العراقي للكويت. وانما هو نتيجة لاستراتيجية سابقة، بل وسابقة حتى لانتهاء الحرب العراقية الايرانية كلها.

تتمة رأينا

جاء رد الفعل الامريكي على قرارات القمة باعلان وزير الدفاع الامريكي جيمس شليسنجر عن عزم بلده على الاحتفاظ بوجود بحري مهم في المحيط الهندي بهدف الدفاع عن المصالح الامريكية في الخليج، في اعقاب حرب تشرين وحظر النفط.. لقد اصبح واضحا ان الولايات المتحدة تهدد بالتدخل في حال استمرار الحظر، مما حدا بالرئيس هواري بومدين ان يرد في مؤتمر صحفي في الرابع من كانون الاول ١٩٧٣ محذرا من ردة فعل مريعة قد يقوم بها عمال النفط العرب في حال تدخل عسكري غربي. كما هدد بانه " اذا حاول الغرب ان يتصرف بغطرسة. او حاول استخدام القوة فسيصاب بكارثة. وستشب النار في الابار كافة وتدمر الانابيب كافة وسيدفع الغرب الثمن".

كانت هذه بداية الايام المجيدة لسلاح النفط خاصة بعد ان سكتت المدافع على جبهة سيناء، واصبح النفط ضروريا لدعم جبهة الاستنزاف في الجولان والجبهة الثالثة التي فتحتها الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان، الى جانب تصعيد الكفاح المسلح الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة.

بدأ الصهيوني كيسنجر يكرس كل جهده من اجل وقف الحظر. وبدأت رحلاته المكوكية بهدف الفصل بين النفط وبين فك الارتباط على الجبهات كافة. وقد وجد الامريكان ضالتهم في الرئيس المتهالك انور السادات، الذي بدأ يلهث امام اي حل، وقام بالتعهد لكيسنجر انه سوف يعمل على رفع الحظر النفطي في غضون النصف الاول من شهر كانون الثاني يناير ١٩٧٤، وانه سوف يدعو الى ذلك في بيان رسمي يشيد فيه بدور الرئيس نيكسون الشخصي في جلب الاطراف الى طاولة المفاوضات وايجاد التقدم فيما بعد. وقد اكد السادات ذلك في رسالة خاصة بعثها لنيكسون عن طريق مندوبة امريكا في الامم المتحدة حيث قال لها على انفراد " سوف ارفع الحظر .. سارفعه من اجل الرئيس نيكسون" ولم يجد السادات تجاوبا متهالكا من قبل الدول النفطية لرفع الحظر. وكان موقف الرئيس بومدين وموقف الملك فيصل يدعو الى التمسك بقرار القمة العربية. وبدأ كيسنجر يلعب في خطواته بالموازنة بين خطوة باتجاه فك الارتباط على جبهة سيناء مقابل خطوة باتجاه وقف حظر النفط. ولكن الخوف الذي كان مبررا هو ان يرفع الحظر ولاتزال الجبهات الاخرى بدون فك ارتباط، ويصبح التضامن العربي في خبر كان . وهذا ما كان يطمح اليه الصهيوني كيسنجر، ولكن وزراء النفط العرب الذين اجتمعوا في فينا في تاريخ ١٩٧٤/٣/١٨ ، اشاروا الى ان موضوع الربط بين الاجراءات النفطية ولفت انتباه العالم الى القضية العربية. والتشجيع المقدم الى الدول التي تبدي استعدادا ورغبة في العمل لايجاد حل عادل للقضية يؤدي الى انهاء الاحتلال الاسرائيلي تماما والى احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وتم اقرار رفع الحظر عن امريكا على هذا الاساس على ان يخضع للمراجعة في الاجتماع القادم للاوابك في حزيران ١٩٧٤. ولكن امريكا لم تصبر غير اسبوع على هذا القرار فعجلت باغتيال الملك فيصل في ٢٥/ اذار/ ١٩٧٤ لكي تروع كل من تسول له نفسه في استخدام سلاح النفط في وجهها مرة ثانية.

وهكذا اعيد سلاح النفط الى قرابة. وبدأت السياسة الامريكية تبذل جهدها لتفصل بين دول منطقة الخليج الغنية بالنفط وبين دول المواجهة المعنية بالقضية الفلسطينية . وحتى يتم تجريد العرب من سلاح النفط كعامل مؤثر في المعركة الحضارية بين امتنا العربية والقوى الامبريالية والصهيونية . وقد عمدت الادارة الامريكية الى وضع عدة سيناريوهات بهدف السيطرة على منابع النفط بالقوة، واوجدت لنفسها مجموعة مبررات لتقوم بالتدخل اعلنتها ادارة فورد على الشكل التالي:

١) محاولات سوفياتية للاستيلاء على حقول النفط او لسد الطريق اما ناقلات النفط.

٢) حظر نفطي تفرضه منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك).

٣) ارتفاع " غير مقبول" في الاسعار او انخفاض في انتاج الاوابك ومنظمة الدول المصدرة للنفط "الاوبك".

٤) هجوم تشنه دولة اقليمية مصنفة بانها راديكالية على دول منتجة للنفط مصنفة بانها صديقة.

٥) انقلابات ثورية قد تطيح بانظمة صديقة في المنطقة وتحمل في طياتها خطرا داهما على انتاج النفط او شحنه.

٦) حدوث انتهاكات فادحة لحقوق الانسان .

اما الحالة السابعة الكامنة في اعماق الادارة الامريكية فهي حالة " السلام الامبراطوري" او السلام الكسنجري الذي تفرض فيه امريكا هيمنتها المطلقة على المنطقة.

ولدى مساءلة بعض الصحفيين للرئيس فورد عن الموقف الاخلاقي من احتلال ابار النفط، وهي حالة استيلاء على املاك الغير بالقوة اجاب: " قد لايكون الامر اخلاقيا . لكنني ارى انه لو رجعت الى التاريخ لوجدت الحروب من اجل الموارد الطبيعية مستمرة منذ اقدم الازمنة . فتاريخ السنوات الماضية تشير بوضوح الى هذا الامر كاحد الاسباب التي من اجلها تحاربت الامم".

وما نشاهده هذه الايام على ارض الجزيرة العربية من عدوان امريكي سافر يدخل في نطاق هذا السيناريو الذي اعدته الادارة الامريكية قبل خمسة عشر عاما .. ولقد وصل بها الحد الى درجة عالية من الدقة بحيث حددت المكان الذي يجب ان ينال الاهتمام في مسألة التدخل.

في السيناريو الذي وضعه البروفيسور روبرت تاكر والذي نشرته مجلة *GOMMENTARY* الصادرة في يناير ١٩٧٥ وهي مجلة تصدرها اللجنة اليهودية الامريكية، جاء التساؤل التالي:

هل التدخل العسكري ممكن من الناحية التقنية؟

ولما كان الجواب بالايجاب فقد تطلب شروط نجاح حددها تاكر بالناحية الجغرافية حيث قال " بما ان التدخل مستحيل في كل مكان، فان امكانية التدخل تعتمد على وجود رقعة محددة نسبيا تحتوي على مقدار كاف من انتاج النفط العالمي ومن الاحتياطي المعروف. وذلك لضمان استخدام السيطرة على هذه الرقعة في كسر طوق الاسعار الحالية وفي تحطيم قلب الاحتكار سياسيا واقتصاديا".

ولم يضيع البروفيسور روبرت تاكر وقته في البحث عن البقعة الجغرافية المنشودة. لقد كانت في ذهنه وهو يضع السيناريو حيث حددها في تقريره على الشكل التالي:

" ان المنطقة الوحيدة التي تتوفر فيها هذه الشروط هي، على ما يبدو، تلك التي تمتد من الكويت على طول الساحل حتى قطر. وهي ، في الغالب، شريط ساحلي ضيق لايتعدى ٤٠٠ ميل طولا ويوفر ٤٠ ٪ من انتاج الاوبك الحالي. وفيه اكبر كميات احتياطية في العالم على الاطلاق... وبما ان هذه المنطقة لاتشمل مراكز سكنية مهمة، وهي خالية من الاشجار، فان السيطرة الفعلية عليها لاتشبه تجربة فيتنام لا من قريب ولا من بعيد،،

ويشير صاحب السيناريو الى اهمية الفائدة التي سيجنيها الكيان الصهيوني من استيلاء امريكا على حقول النفط العربية. وهو يعترف بوضوح بالترابط القائم بين النفط والكيان الصهيوني على الطريقة التي يصبح بها سلاح النفط موجها الى صدر العرب وليس سيفا في ايديهم. ولكي ينزع من الامريكان عقدة الهزيمة المنكرة في فيتنام عاد ليؤكد انه " اذا كانت فيتنام مملوءة بالاشجار وبالرجال الشجعان. وكانت المصلحة الوطنية غير واضحة، فانه لا توجد هنا اشجار، وعدد الرجال قليل جدا والهدف واضح، وقد تنجم عن هذه العملية اخطار حقيقية. ولكن على الاقل لن نشعر بالخيبة وتحت اقدامنا ٢٠٠ بليون برميل من النفط".

لقد وصل الجنود الامريكان الى هذه البقعة من الارض وسيطروا عليها بشكل كامل. ولكن من سوء حظهم "ان العتمة لم تأت على قدر امنيات الحرامي." وفيتنام التي حاول السيناريو ان يتجاوزها اصبحت امام التواجد الامريكي المدعم بحملة صليبية على الارض الاسلامية المقدسة مصدر استفزاز لمشاعر كل العرب، وكل المسلمين، وكل الشرفاء والاحرار في العالم. واذا كانت بعض الدول تساير امريكا خوفا او طمعا، فان الخطر الذي تهدد به امريكا العالم، كل العالم، اكبر من التصور . وهو في حد ذاته يدمر اول ما يدمر السبب الذي من اجله سعت امريكا لهذه المغامرة البائسة وهو النفط. وليس امام امريكا وهي تحاول ان تغطي عيوبها بورقة توت الاخلاق، وحق الشعوب سوى ان تعيد حساباتها وتقرأ من جديد قرارات الامم المتحدة وقرارات مجلس الامن المتعلقة بقضية فلسطين . وعليها ان تعي بشكل واضح وان تقر بشكل اوضح بالربط القائم استراتيجيا بين فلسطين وبين النفط. وان ما جاء في كثير من تصريحات قادة العالم من روكار الى غورباتشوف وغيرهما، الذين ربطوا بين ازمة الخليج وبين القضية الفلسطينية، وساندوا بشكل او بآخر المبادرة التي طرحها الرئيس صدام حسين، والتي تتعامل مع قضايا المنطقة وما فيها من احتلالات بشكل واحد لايجزىء العدالة ولا يغيب المنطق. ومن مصلحة كل الدول العربية ان تبادر الى موقف موحد يضع حدا للفرقة ويقف صفا واحدا في سبيل تطبيق قرارات مجلس الامن المتعلقة بالمنطقة. وان لاتترك لامريكا فرصة تعجيز العراق لاطالة امد او أبد وجودها وهي تضع المنطقة على حافة هاوية استراتيجية التوتر الدائم الذي تستطيع من خلاله ان تستنزف طاقات الدول النفطية. وتهيمن على الدول الصناعية في اوروبا واليابان . وتستمتع باحتلالها المدفوع الثمن من ثروات الامة العربية والامة الاسلامية. ان حالة اللاحرب واللاسلم التي تفرضها امريكا في منطقة متفجرة ومحتشدة بقوات متعددة الجنسيات والاهواء والمبادىء والاخلاق نعيد الى الاذهان تلك الحملة البائسة التي شنتها الاحزاب المشركة ضد المسلمين في المدينة المنورة.

وماذا كانت النتيجة؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَرَدَّ اللهُ الذينَ كفروا بغيظهمْ .. لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا".

صدق الله العظيم

وانها لثورة حتى النصر



ذكرى رحيل جمال عبد الناصر

عشرون عاما مضت على الثامن والعشرين من ايلول وهو اليوم الذي رحل فيه نسر الامه جمال عبد الناصر.

عشرون عاما مليئه بالاحداث، وغابرة في البعيد، نتطلع اليها وكأننا نطل من عصر آخر.

عشرون عاما والامه كلما ضاقت الحلقات تستذكر الروح الملهمه، فروح عبد الناصر بقيت مصدر الهام كل عربي لانها شحنت بالمعاني التي تسكن اعماق الامه ووجدانها واحلامها.

عشرون عاما والشجر يحاول ان ينبت في حديقة تلك الاحلام، والزهور تحاول ان تتفتح، والامة تتطلع من حولها لتتلمس ضياء المستقبل من جديد في التواصل بين وثبة عبد الناصر وصمود الفدائي.

ولكن المرحله جاءت مليئه بمحاولة القحط والحصار واغتيال الرحيق الكامن في صدر الاوراق الغضة النديه.

ما احلك تلك المحاوله وغمامه سوداء تلف الافق مثل الاعلام السوداء التي ملئت اسطحة المنازل في عمان المهدمه.

والشعب الفلسطيني الذي احب عبد الناصر يمتلىء بشفافية الجرح، ويستمع الى تسجيلات الذكرى لكل وقفه عز في بورسعيد والسويس وبناء السد العالي وكسر احتكار السلاح، ويتطلع الى معاني الكرامة والسؤدد التي تلوح في آفاق عبد الناصر متشحه بحلم النهضه القوميه وبآمال الوحده والتحرر والتخلص من ربقة الاجنبي.

وقد كان طبيعيا ان تتحول انظار الامه حيث راية التحدي ومواجهة الاجنبي، وان تتحول عن قاهرة السادات الى راية عبد الناصر وراية شعب مصر ذاتها في جنوب لبنان وفي ساحات الانتفاضه وفي قلعة الاسود .. بغداد..

ليبقى ذلك التواصل .. وذلك الارتباط السري بين المعاني ذاتها وبين عبد الناصر والامه، وبين عبد الناصر وشعب فلسطين، فقدر عبد الناصر الانتماء الى هذا العمق الفلسطيني وهو العمق الذي ولدت افكاره الثوريه في اتونه وخاض تجربته في اوار تحديه، ثم رحل في جرحه.

وقدر الفلسطينيين ان القاهره بعد عبد الناصر اصبحت قاهره اخرى، لتعود الامه في انتظار شعب مصر العظيم، وفي انتظار جمرته المتقده رغما عن تكاثف الرماد.

حقا عشرون عاما والحلم يحاول ان يأخذ مكانه، وروح الشرق تحاول ان تفلت من اسارها بنفحات عبد الناصر التي مست اوتار الشوق الى عودة التاريخ .. وقد انطلقت موجة اخرى من المحاوله ومواجهة الاحتلال الاجنبي بوقفة تحد ووقفة عز على صهوة الجمره المضيئه في شرق الوطن وبشموخ عبد الناصر. ■

الاتصالات والمراسلات :-

فاكسميل 767599

البريد الخاص : ص . ب . 18-1080 - الجمهورية التونسية